الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي و البحث العلمـي

المركـز الجامعـي صالحي أحمد في النعامــة

معهد الآداب واللّغات **قسم اللّغة والأدب العربي**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

(تخصّص لسانيات عربيّة) موسومة ب :

التّراكيب اللّسانيّة في القرآن الكريم _ دراسة وظيفيّة_ (سورة يوسف أنموذجا)

إعداد الطالبة :

- مباركة خالدي

إشراف الأستاذ :

- د.علي ساعد

أعضاء لجنة المناقشة:

_ د.محمد الصالح بوضياف

_ د. سميّة جلايلي

السنة الجامعية 2019/2018

المُوافق ل: 1440/1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من يهواهما قلبي وانغمست فيهما جوارحي وتسرّ العين برؤيتهما ويسعد قلبي بلقائهما ، بكلّ فخر واعتزاز أهدي ثمرة جهدي إلى والديّ أطال الله في عمرهما أبي وأمّي ، وإلى إخوتي وأسرتي جميعا .

إلى محفزتي ودافعتي للنّجاح الجوهرة الثّمينة أختي "خديجة"

إلى جميع الصديقات والأصدقاء الّذين تسعهم ذاكرتي و خاصّة طلبة السّنة الثّانية ماستر.

إلى روّاد العلم والمعرفة ورمز التّحدّي ،

إلى كلّ من عرفتهم في مشواري الدّراسي مع تمنّياتي لهم بالنّجاح والتّوفيق.

خالدي مباركة

شكر وتقدير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسّلام على رسول الله

بعد شكري الله جلّ جلاله على إنجاز عملي هذا، أتقدّم بجزيل شكري وكبير امتناني إلى أستاذي المشرف: ساعد علي الّذي منحني الثّقة بالنّفس وسهّل عليّ ما صعب ممّا رسم على شخصيّته معالم الإنسان القدير المتواضع الّذي كسب احترام الجميع، فلا أملك إلّا أن أدعو الله العزيز أن يحفظه في الدنيا، ويرحمه في الآخرة إنّه نعم المجيب.

كما أوجّه شكري وامتناني واحترامي إلى كلّ الأساتذة الّذين تتلمذت على أيديهم فجزاهم الله خير جزاء ورحمهم في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

مقدّمة

مقدّمة:

الحمد لله الّذي خلق الإنسان ، وعلّمه البيان ، ووهبه التّمييز والحكمة ، وكرّمه على سائر مخلوقاته فأحسن تصويره ،ويحمده على ما أتاه من علم وحكمة ، فقد قال تعالى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾﴾[الإسراء/الآية 85] أمّا بعد :

إنّ الهدف من دراسة التّراكيب اللّسانيّة لم يكن من أجل إبراز أنواع هذه التّراكيب ، وإنّما إعطاء فكرة واضحة حول طبيعتها ، والّتي تتميّز بالتّنوّع والاختلاف من سياق إلى آخر ، فاللّغة كما نعلم تتغيّر وذلك حسب طبيعة المتكلّمين بها ، فهي تتضمّن تراكيب لسانيّة قد تتّسم بالبساطة في تركيبها ، كما يمكن أن تكون معقّدة التّركيب ، فقد اهتمّ العرب قديما بدراسة هذه التّراكيب من خلال ما أشار إليه النّحّاة وعلماء اللّغة وهذا لا يعني أنّ هذه الدّراسة اقتصرت على العرب فقط ، وإنّما كانت للّغويين إسهامات في ذلك.

وأصبح البحث في التّراكيب يأخذ أهمّية في ظرف يعجّ بالمتغيّرات والابتكارات الّتي لا تتوقّف ، حيث تشهد اللّسانيّات العربيّة اليوم اضطرابا على مستوى التّركيب اللّساني ، لذلك فقد كان تركيز هذه الدّراسة على معالجة قضيّة ملفتة للانتباه تمثّلت في القضاء على الاختلال الّذي يعصف بالتّركيب اللّساني.

ولكي يحقّق القرآن الكريم هذه المقاصد السّاميّة والغايات النّبيلة والمناهج القويمة ، والقيم الرفيعة بتقديم الأدلّة والبراهين السّاطعة وسوق الحجج الدّامغة ، ومن أهمّ وأعظم الوسائل لتحقيق ذلك الأسلوب القصصي.

وبناء عليه اخترت أن يكون موضوع بحثي ودراستي "***التّراكيب اللّسانيّة في القرآن الكريم _دراسة وظيفيّة _ (سورة يوسف أنموذجا)***" ، وإنّما اخترت "**سورة يوسف**" أنموذجا نظرا لتعدّد أنماطها في التّراكيب وتنوّعها فمنها ما هو نمط التّركيب الاستفهامي ، ومنها ما هو نمط التّركيب النّدائي ، ومنها ما هو نمط التّركيب النّهي..... وتتداخل كلّ هذه أنماط التّراكيب _ على اختلافها وتنوّعها _ فتشكّل أنماطا موحّدة تخدم الموضوع والمعنى المراد تبليغه ، والغاية المتوخّاة من تبليغه ، كون هذه الأساليب تصبّ جميعا في قالب واحد ووعاء واحد.

وتبقى الإشكاليّة المطروحة الّتي بنيت بحثي عليها وكانت تصوّرات الموضوع حسبها:

هل يوجد في سورة يوسف تراكيب لسانيّة تميّزت بها عن باقي السّور القرآنيّة ؟

أمّا التّساؤلات الّتي يطرحها بحثي هذا:

_ ما طبيعة أنماط التّراكيب في سورة يوسف ؟

_ ما هي طبيعة التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة ؟

_ ما هو المنهج الّذي اعتمده مارتيني في دراسة اللّغة ؟

_ كيف تصنّف الجمل في سورة يوسف _ عليه السّلام _ ؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اعتمدت على المنهج الوظيفي التّحليلي ، فالوظيفي بحكم أنّ التّراكيب يتحدّد معناها من خلال الوظيفة الّتي تؤدّيها داخل السّياق ، والتّحليلي تمثّل في تحليل التّراكيب والجمل الموجودة في سورة يوسف.

أمّا المنهجيّة الّتي استعملتها في عرض مادّة البحث فكانت كالتّالي:

_ الاعتماد على الجانب النّظري (المتمثّل في تعريف التّراكيب وتصوّراتها عند علماء اللّغة) ، والجانب التّطبيقي (وذلك من خلال دراسة التّراكيب في سورة يوسف).

_ الاعتماد على بعض الآيات فقط الّتي لها علاقة بما يخدم الموضوع.

_ عرض الآية ثمّ تفسيرها ثمّ بعد ذلك دراسة تركيبها.

_ الانتقال من العامّ إلى الخاصّ.

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على الخطّة التّاليّة:

مقدّمة ومدخل وفصلان.

مقدّمة: وتحدّثت فيها عن سبب اختيار الموضوع ، كما طرحت فيها الإشكال والتّساؤلات الّتي يجيب عنها بحثي هذا ، ثمّ بعد ذلك تحدّثت عن المنهج والمنهجيّة المعتمدين في البحث ، ثمّ عرضت خطّة البحث المعتمدة وأهمّ المصادر والمراجع الّتي اعتمدت عليها ، وفي الأخير أشرت إلى بعض الصّعوبات الّتي واجهتها خلال البحث.

المدخل: وتحدّثت فيه عن ***"التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة"*** .

أمّا **الفصل الأوّل:** الموسوم ب ***"ماهيّة التّراكيب اللّسانيّة"*** فهو يمثّل الجانب النّظري للدّراسة وقد كان عبر ثلاثة مباحث:

<u>المبحث الأوّل</u>: ويتضمّن **"مفهوم التّركيب لغة واصطلاحا"** ،

المبحث الثّاني: "وظيفة علم التّركيب حسب المنهج الوظيفي" ،

والمبحث الثّالث: "نظريّة مارتيني الوظيفيّة وأهمّيتها".

أمّا **الفصل الثّاني:** الموسوم ب***"دراسة تطبيقيّة في سورة يوسف"*** تضمّن هو الآخر ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: تمثّل في **"التّعريف بسورة يوسف وأسباب نزولها".**

المبحث الثّاني: "أنماط التّراكيب في سورة يوسف"

المبحث الثّالث: "تصنيف الجمل في سورة يوسف".

خاتمة: عبارة عن جملة من النّتائج الّتي توصّلت إليها من خلال البحث.

وقد اعتمدت على جملة من المصادر المراجع منها: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني" للألوسي (ت 1270هـ) ، "مبادئ في اللّسانيات العامّة" لأندري مارتيني ،"نحو نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة" لمازن الوعر ، "مباحث في اللّسانيّات" لأحمد حساني ، "معاني النّحو" لفاضل صالح السّامرّائي.

ومن الصّعاب الّتي واجهتني خلال هذا البحث: قلّة المصادر المتخصّصة في دراسة التّراكيب اللّسانيّة في القرآن الكريم ، صعوبة ضبط المنهجيّة الخاصّة بدراسة التّركيب في سورة يوسف خاصّة مع تداخل المستوى اللّساني مع المستوى البلاغي (الدّلالي) والنّحوي.

وفي الأخير لا يسعني إلّا أن أقول بأنّ هذا البحث ما هو إلّا محاولة متواضعة وجريئة للتأمّل والتّدبّر في معاني كتاب الله _ سبحانه وتعالى _ لاستنباط ودراسة التّراكيب اللّسانيّة في القرآن الكريم ، وأرجو أن يسهم هذا البحث في إثراء مكتبة الجامعة ويفتح الآفاق نحو دراسات أخرى تخدم ديننا وقرآننا بما يرضاه الله عزوجلّ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مباركة خالدي

يوم الخميس: 2019/05/23

الموافق ل: 18 رمضان 1440هـ

المشريّة/ النعامة

المدخـــــــــل

أ/ تعريف اللّسانيّات.

ب/ التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة

التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة

تتميّز اللّغة العربيّة بخصائص عن باقي اللّغات فهي عبارة عن مجموعة موحّدة من المكوّنات النّحويّة والصّوتيّة والمعجميّة ، وقد ميّز علماء النّحو العرب القدامى ين نوعين من التّراكيب العربيّة هما الكلام والجملة ، وفي هذا الخصوص قال ابن جنّي (ت392ه) في كتابه "الخصائص" في (باب القول على الفصل بين الكلام والقول) "أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ مفيد لمعناه وهو الّذي يسمّيه النّحويون الجُمَل نحو: زَيْدٌ أَخُوكَ وقَامَ مُحَمَّدٌ وضُرِبَ سَعِيدٌ .....، فكلّ لفظ استقلّ بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[1].

انطلاقا من هذا التّعريف فإنّ ابن جنّي (ت 392ه) لم يفرّق ين الكلام والجملة بل اعتبرهما مترادفين حيث رأى أنّ الكلام إذا كان مفيدا وتامّا فإنّه جملة ، إلّا أنّنا نجد ابن جنّي في كتابه الخصائص قد فرّق بين الكلام والقول ، لأنّ القول ناقص في معناه حيث اعتبر القول أعمّ من الكلام (الجملة).

أمّا الجملة "هي الصورة اللّفظيّة للكلام المفيد في أيّة لغة من اللّغات وهو المركّب الّذي يبيّن المتكلّم به أنّ صورة ذهنيّة كانت قد تألّفت أجزاؤها في ذهنه" [2] ، ومنه فإنّ الجملة يجب أن يتحقّق فيها عنصر الإسناد ، أمّا الكلام يشترط فيه الإسناد مع عنصر الفائدة ، إلّا أنّ هناك اختلافات حول هذه المسألة فهناك من رأى أنّ الجملة إذا كانت مفيدة فهي كلام ، وإذا لم تكن كذلك فهي ليست كلاما ، إلّا أنّنا لا نريد الإشارة إلى هذه الاختلافات حول الجملة والكلام وإنّما هدفنا هو إبراز التّراكيب العربيّة وطبيعتها:

أ/<u>طبيعة التّراكيب العربيّة:</u> انطلاقا من التّصنيف اللّساني للنّحويين العرب القدامى فإنّ اللّغة العربيّة تتضمّن أربعة أنواع من التّراكيب ، وقد حدّد علماء اللّغة العرب هذه الأنواع من التّراكيب: التّركيب الاسمي التّركيب الفعلي ، التّركيب الشّرطي ، التّركيب الظّرفي.

1-التّركيب الاسمي: وهو الّذي يكون فيه المسند إليه اسم أو هو كلّ تركيب يبدأ بالمسند إليه مثال:

أ-الطَّالِبُ نَاجِحٌ.

ب- نَجَحَ الطَّالِبُ.

---

[1] ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان (ت392ه) ، الخصائص ج 1، تحقيق محمد علي النجّار ، دار الكتب المصريّة ، مصر ، ط2 ، دت ، ص17.

[2] مهدي المخزومي ، في النّحو العربي (نقد وتوجيه) ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986، ص31.

نلاحظ أنّ المثال (أ) يتكوّن من (مسند إليه [الطّالب] ومسند [ناجح]) وبالتّالي فإنّه يختلف عن التّركيب في المثال (ب) الّذي يتكوّن من (مسند [نجح] _ مسند إليه [الطّالب]) والّذي يعدّ تركيبا فعليّا ، وهنا نقول إنّ التّركيب الاسمي لابدّ أن يبدأ بمسند إليه.

2- التّركيب الفعلي: وهو عكس التّركيب الأوّل ، فالتّركيب الفعلي يبدأ بالركن (مسند) أي (فعل) ، فهو يتكوّن من الأركان اللّغويّة ذات الرتبة (مسند _ مسند إليه) ونلمح ذلك من خلال المثال التّالي:

_جَاء مُحَمَّدٌ.

ف(جاء) مسند و(محمّد) مسند إليه ، فكلّ تركيب ورد على هذا الشّكل فإنّه يمثّل تركيبا فعليّا.

3- التّركيب الظّرفي: وهو "التّركيب الّذي يتألّف من (مسند _ مسند إليه) ويمكن أن يكون مركّبا من الجارّ والمجرور أو مركّبا ظرفيا" [(1)] ، ومعنى هذا أنّ التّركيب يمكن أن يبتدئ بشبه تركيب سواء كان ظرفا مثل: أَعِنْدَكَ كِتَابُ "الجُمَل"؟ أم جارّ ومجرور مثل: فِي الخِزَانَةِ كِتَابُ "الجُمَلِ".

4- التّركيب الشّرطي: وهو "الّذي يتألّف من تركيبين اثنين يعملان كتركيب واحد" [(2)] ، ويتّضح لنا ذلك من خلال المثال التّالي:

_إِنْ تَجْتَهِدْ تَنْجَحْ.

ف (إن تجتهد) التركيب الأوّل، و(تنجح) التّركيب الثاني.

ونتيجة لما ذكرنا سابقا فإنّ اللّغة العربيّة تختلف عن باقي اللّغات من حيث إنّها تتضمّن تراكيب مختلفة ومتنوّعة ممّا يسهل على المتكلّم استعمال التّركيب الّذي يناسبه ويلبّي حاجته اللّغويّة ، كما أنّ هذه التّراكيب المتنوّعة جعلت اللّغة العربيّة مجالا للدّراسة والبحث وخاصّة الدّراسات اللّسانيّة الحديثة ، إلّا أنّ العرب لم يتوقّفوا عند هذا الحدّ من الدّراسة بل قسّموا الكلام إلى نوعين اثنين يدعى النّوع الأوّل الجملة الصّغرى ، والنّوع الثّاني الجملة الكبرى.

أ-الجملة الصّغرى: "هي الجملة المُخبَر بها عن مبتدإ كقولك: الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ، أو كقولك: العِلْمُ يَبْنِي بُيُوتًا لَا عِمَادَ لَهَا ، ف(مرتعه وخيم)جملة أُخبِر بها عن المبتدإ (الظّلم)"[(3)].

[(1)] مازن الوعر ، نحو نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، ط 1، 1987،ص30.

[(2)] المرجع نفسه ، ص18.

[(3)] إبراهيم قلاتي ، قصّة الإعراب جامع دروس النّحو والصّرف ، دار الهدى ، الجزائر ، دط ، 2006، ص18.

ب- **الجملة الكبرى:** "فهي ما كان الخبر فيها جملة فقولك: الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ جملة كبرى مكوّنة من مبتدإ (الظّلم) وقد أخبر عنه بجملة اسميّة (مرتعه وخيم)"[1].

انطلاقا من هذه التّقسيمات للتّراكيب في اللّغة العربيّة فإنّه إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على مدى قوّة واتّساع هذه اللّغة ، حيث تمكّن المتكلّم من التّعبير عن أفكاره بطرق وأشكال مختلفة وذلك حسب طبيعة المجتمع الّذي يعيش فيه ، لأنّ كلّ مجتمع يختلف ويتميّز بخصائص عن باقي المجتمعات الأخرى ، ومن هنا يتّضح لنا أنّ العرب قديما اهتمّوا بالتّراكيب العربيّة وأشاروا إليها ، حيث إنّ هذا الأمر فتح الباب أمام الدّارسين الغربيين لدراسة الجملة وتحليلها وفق مبادئ لسانيّة حديثة ، ولعلّ المدرسة الوظيفيّة كانت لها مبادرات في دراسة هذه التّراكيب المختلفة.

ب/ <u>المناهج المرتبطة بتحليل التّراكيب العربيّة (مازن الوعر)</u>:

ينطلق مازن الوعر في تحديده للإطار النّظري والمنهجي لتحليل التّراكيب الاسميّة والفعليّة من "مجموعة أهداف ترمي في مجملها إلى الكشف عن التمثّلات الّتي تشكّل البنيتين العميقة والسّطحيّة ، وفي المرحلة التّاليّة نلاحظ محاولته معرفة التّحويليّة الحرّة الّتي تنبني عليها ، وليكون له ذلك اختار مازن الوعر المناهج الثّلاثة المعروفة في اللّسانيات العربيّة التّفسيريّة وهي: النّظريّة النّحويّة العربيّة التّراثيّة ، متبوعة بالدّعائم السّديدة للنّحاة واللّغويين المتأخّرين ، واللّسانيات التّوليديّة التّحويليّة الّتي سبق وأن قدّمها تشومسكي"[2] في مراحل مختلفة من إصداراته ، مرفقة بما "طوّر على إثره من النّظريّات الدّلاليّة والتّأويليّة ولكن فبل ولوجه ذلك فقد عمد إلى الإشارة إلى بعض المناهج اللّسانيّة الموضوعيّة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة "[3] على اختلافها من باحث إلى آخر.

كما أنّ أصل هذا الاختلاف يعود إلى النّظريّات والمناهج الّتي يستقي منها الباحثون رُؤاهم ، وبالتّالي فإنّ الباحث في هذه المناهج سيجد أمامه فرضيّات مختلفة من حيث مستوى الطّرح ، ومن حيث الوسائل الّتي اعتمدوها في تحليل هذه التّراكيب والقواعد الّتي تحكم العمليّة النّحويّة والدّلاليّة فيها.

---

[1] إبراهيم قلاتي ، قصّة الإعراب، ص18.

[2] قبايلي عبد الغاني ، النّظريّة اللّسانيّة العربيّة الحديثة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة عند مازن الوعر ، جامعة مولود معمري تيزي وزّو، الجزائر ، ص59.

[3] مازن الوعر ، نحو نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة ، ص92.

ويميّز مازن الوعر بين هذه النّماذج ويصنّفها باعتبار مصادرها العلميّة ، فمنها ما وضعه علماء الغرب من خلال نظرتهم الّتي تعتمد أساسا على النّظريّة اللّسانيّة ، والمصدر الثّاني هم علماء العرب الّذين بحثوا في المناهج اللّسانيّة الغربيّة معتمدين على فهمهم للتّراكيب العربيّة ، ويرى المنظّر (الوعر) أنّ كلي المنهجين التّحليليين يعانيان من قصور النّظر من الجهة الدّلاليّة واعتمادها الكلّي على الجانب النّحوي البنائي ، وهذا يعني أنّ هؤلاء العلماء غلّبوا جانب المبنى على المعنى ، وهذا سيؤدّي حتما إلى وصف جزئي أو جانبي للّغة العربيّة.

ومن خلال النّظر في الموادّ اللّغويّة الّتي تتجاوب مع هذه النّماذج اللّسانيّة دون الأخرى ، والنّتيجة اللّازمة عن هذا التّصوّر "إنّ مثل هذه التّحاليل اللّسانيّة ستكون غير كافيّة وغير دقيقة لشرح الوجوه الدّلاليّة للتّراكيب العربيّة"[1] ، ففي العموم فإنّ المصادرات الّتي انطلقت منها هذه النّماذج لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة لا تعدو أن تكون مطابقة لما دعا إليه تشومسكي في مراحل مختلفة من نظريّاته ، وما دعت إليه النّظريّات الدّلاليّة الّتي سايرت المنهج التّوليدي التّحويلي.

[1] مازن الوعر ، نحو نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة ، ص92.

الفصل الأوّل

ماهيّة التّراكيب اللّسانيّة

1 - مفهوم التّركيب لغة واصطلاحا

2 - وظيفة علم التّركيب حسب المنهج الوظيفي

3 - نظريّة مارتيني الوظيفيّة وأهمّيتها

الفصل الأوّل ماهيّة التّراكيب اللّسانيّة

المبحث الأوّل: مفهوم التّركيب لغة واصطلاحا

أ/التّركيب لغة:

جاء في معجم تاج العروس "التّركيب من رَكَّبَ الشَّيء تَرْكِيبًا وضع بعضه على بعض فتَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ،ومنه ركّب الفصّ في الخاتم ، والسّنان في الخاتم ، والتّركيب اسم المُركَّب في الشّيء كالفصّ يركّب في كفّه الخاتم ، لأنّ المَفْعَلَ اسم المُرَكَّب والمُفَعَّلُ كلّ يُرَدُّ إلى فَعِيل ، تقول: ثَوْبٌ مُجَدَّدٌ وَ جَدِيد ، ورجل مطلّق وطليق ، وشيء حَسَنُ التّركيب ، وتقول في تركيب الفصّ في الخاتم ، والنّصل في السّهم: رَكَّبْتُهُ فَتَرَكَّبَ ، فَهُوَ مُرَكَّبٌ وَ رَكِيب"[1].

وجاء في لسان العرب "والمُرَكَّب: الأصل والمنبت ، تقول فلان كريم المركّب أي كريم منبته وأصله في قومه"[2].

والتّركيب بمعنى التّأليف وضمّ الأشياء إلى بعضها ، فيقال "ركّب الشّيء: ضمّه إلى غيره فصار بمثابة الشيء الواحد في المنظر ، وركّب الدواء ونحوه ألّفه من مواد مختلفة"[3].

ب/ اصطلاحا:

إنّ التّركيب في معناه الاصطلاحي له علاقة بمعاني الكلمات وعلاقاتها فيما بينها ، حيث إنّ "التّركيب يدلّ على اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنويّة ، ولهذه الكلمتين معان وحكم ، أصبح لهما بالتّركيب معنى واحد وحكم جديد، وهو مذهب الخليل (ت175ه)"[4].

والأصل في التّركيب "أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى ، وانضمام الحروف في الكلمات ، والكلمات في أنساق ، لتؤدّي موقعا من الدّلالة المعنويّة ، فيكون إذن نسيجا من المعنويّات الّتي

---

(1) الزّبيدي ، السّيد محمد مُرتضى الحُسَيْنِي (ت 1205ه) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج2 باب الباء مادّة [رك ب]، تحقيق عبد الستّار أحمد فراج ، التّراث العربي ، الكويت ، دط ، 1965، ص530./ وينظر الجوهري إسماعيل بن حمّاد (ت 393ه) ، الصّحاح ، تاج اللّغة وصحاح العربيّة ، ج1 باب الباء مادّة [رك ب] ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979، ص193.

(2) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711ه) ، لسان العرب ، م3 باب الراء مادّة [رك ب] ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 ص112.

(3) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، م1 باب الراء مادّة [رك ب] ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص368.

(4) إبراهيم السامرائي ، فقه اللّغة المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1987، ص46.

تقوم بين الحروف والكلمات ، وهذا ما بحثه العرب فيما يسمّى بالإسناد"[1].

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فقد سبق الفكر الغربي في معرفة التّركيب ، وهو بنظريّة النّظم "يكون قد طابق ما يطلق عليه الغربيّون اسم " syntaxe" أو علم التّركيب الّذي يختصّ بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر"[2].

أمّا تشومسكي فقد اعتبر التّركيب عنصرا أساسّا في الجملة ، حيث "يدرج تشومسكي ما يسمّيه بالبنى التّركيبيّة وعلاقاته بالجملة ، لأنّ الجملة عنده تتكوّن من عدّة بنى تركيبيّة مختلفة" [3]، وقد أعطى تشومسكي للتّركيب المكانة الأساسيّة "ورأى أنّ مهمّته تتمثّل في تأدية الحساب عن البنية الدّاخليّة للجمل ، فالكلمات والمورفيمات تتألّف في مؤلّفات وظيفيّة كموضوع الجملة والمحمول والمفعول" [4].

ويرى أيضا باستقلاليّة التّركيب Autonomie de la syntaxe ، فهو يرى أنّ " التّركيب مستقلّ عن الدّلالة ولا علاقة له بها ، ولكن بمعرفة البنى التّركيبيّة يجب أن نميّز بين الجمل الأصوليّة والجمل غير الأصوليّة"[5].

أمّا جورج مونان فإنّ التّركيب عنده يتلخّص في النّظر إلى شكل الجملة فيقول "تعرف التّركيبة عادة بأنّها دراسة هيكل الجملة"[6].

أمّا جون ديبوا فإنّه يعرّف التّركيب بقوله: "التّركيب هو ذلك الجزء من النّحو والّذي يهتمّ بالعلاقات أو العناصر المكوّنة الدّالّة في الجملة ، وهو يستنبط تقليديّا من الدّراسات الشّكليّة للخطاب من اِلتواءات أو من دراسة الكلمات وكيفيّة تشكيلها وقد يصبح التّركيب هو النّحو ذاته" [7].

إذن التّركيب عند المحدثين يتلخّص في كونه الطّريق إلى معرفة العناصر المكوّنة للكلام أو دلالة هذه العناصر المركّبة تركيبا صحيحا كلّما كانت دلالته أكبر ، وهو "عبارة عن جسر يربط بين المعنى والصّوت" [8]

---

[1] صالح بلعيد ، التّراكيب النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزئر ، دط ، 1994، ص102.

[2] المنصف عاشور ، التّركيب عند ابن المقفّع في مقدّمات كتاب كليلة ودمنة ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر، دط ، 1982، ص15.

[3] جون سيرل ، تشومسكي والثّورة اللّغويّة ، مجلّة الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، لبنان ، العدد8 – 9، ص126.

[4] المرجع نفسه ، ص128.

[5] Jacque moesehler et antoine auchelin : introduction a la linguistique contemperaine Akmand colin 2éme édition , paris , 2000 ; page 78 بتصرّف

[6] جورج مونان ، مفاتيح الألسنيّة ، ترجمة الطيب البكّوش ، منشورات سعيدان ، سوسة ، تونس ، دط ، 1994، ص101.

[7] Jean dubois et autres , diction de linguistique, librarie larousse, 1974, page 480 بتصرّف

[8] ميشال زكريّا ، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص17.

إنّ اللّغة العربيّة تتميّز بخصائص عن باقي اللّغات فهي تزخر بقواعد لسانيّة راقيّة فالحروف مثلا عند اجتماعها تكوّن لنا كلمة ، وهذه الكلمة إذا اجتمعت مع كلمات أخرى فإنّها تشكّل لنا تركيبا (جملة) ، ولعلّ مفهوم التّركيب قديم قدم الدّراسات اللّغويّة عند العرب ، "والتّراكيب تبحث في مستوى العلاقات القائمة بين الفونيمات داخل الجمل بغية لحظها وتحديدها ، وبين المورفيمات كذلك لتكوين كتلة لغويّة منسجمة ذات دلالة تؤدّي غرضا معيّنا"[1].

فالتّراكيب تقوم بالبحث عن تلك العلاقات الّتي تربط بين عناصر الكلام ، "لأنّ التّركيب هو تلك العلاقة القائمة بين الفونيمات في الكلمة والمورفيمات في الجملة حيث يؤدّي هذا التّركيب دلالة معيّنة ويشترط إلى جانب هذا التّركيب توفّر المعنى الّذي به تكتمل الصورة لدى المتلقّي" [2] ، فإذا كان هذا التّركيب غير واضح فإنّه يصعب فهمه ، وبالتّالي لا يؤدّي وظيفة سواء في الكلمة أم الجملة.

وقد وضّح سوسير كيفيّة ترابط الكلمات بينها لتصبح تركيبا ذات معنى واحد ، فيقول "وفي الخطاب تقيم الكلمات ضمن تعاقدها فيما بينها علاقات مبنيّة على صفة اللّغة الخطّيّة ، تلك الّتي تستثني إمكانيّة لفظ عنصرين في آن واحد ، وهذان العنصران إنّما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السّلسلة الكلاميّة ويمكن تسميّة الأنساق الّتي يكون المدّ سندا لها تراكيب"[3].

وعلى هذا الأساس يتّضح ممّا تقدّم ذكره إنّ مفهوم التّركيب يتجلّى في الربط بين مجموعة من الوحدات اللّغويّة ، ويتبيّن ذلك من خلال انضمام الحروف في كلمات والكلمات في أنساق بحيث تؤدّي دلالة معنويّة ، فتكون إذن مجموعة مترابطة من العلاقات الّتي تقوم بين الحروف والكلمات ، وهذا ما تطرّق إليه العرب من خلال دراستهم للجملة فكان علم التّراكيب السّبيل الوحيد لمعرفة تلك العلاقات بين الوحدات المكوّنة للقول باعتبار معانيها.

وعليه فإنّ التّركيب قد يكون عنصرا خطيرا في تحديد الخصائص والمعالم الّتي تشدّه بالمتكلّم والمبدع وذلك من خلال الملامح المميّزة للمتكلّم سواء أكان من مجتمعه أم من مجتمع آخر ، وكلّ هذا يتمّ عبر ذكر بعض العناصر وحذف أخرى ، بالإضافة إلى الأدوات الّتي يستعملها مثل أدوات العطف والجرّ والشّرط والاستثناء والنّهي والاستفهام وغيرها ، فدراسة التّركيب لا تقتصر على بيان كلّ كلمة منعزلة وحسب ، بل بإبراز تلك

---

[1] صالح بلعيد ، التّراكيب النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص 101 _ 102.

[2] أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيّات ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، دط ، 1994، ص30.

[3] فردينان دي سوسير ، علم اللّغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربيّة ، العراق ، ط 3، 1985، ص54.

العلاقات القائمة بين عناصر التّركيب حيث إذا كان التّركيب واضحا ومباشرا لا يحتمل إلّا الوجه الّذي ورد ظاهره عليه فإنّ علماء التّراكيب لا يقدمون عليه ، أمّا إذا احتمل أوجها عدّة أقدم عليه علماء اللّغة.

وهذا معناه أنّ التّركيب إذا كان واضحا لا يحتاج إلى تفسير يفهمه العامّ والخاصّ لا يحتمل إلّا الوجه الّذي ظهر عليه فإنّ علماء اللّغة لا يقبلون عليه ، أمّا إذا كان عكس ذلك أي أنّه يحتمل أوجها عدّة فإنّهم يقبلون عليه ، ويتّضح لنا ذلك من خلال سياقات التّقديم والتّأخير ، ذلك أنّ تقديم شيء على شيء إنّما يصنع نسقا وتركيبا آخر.

"وقد أشار إلى هذه القضيّة عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) حيث إنّ نظرته كانت ماحصة تقوم على عنصرين اثنين هما: الثّابت والمتغيّر ، فالثّابت هو طرفا الإسناد (المسند والمسند إليه) ، والمتغيّر فتحريك هذين الطّرفين ، لأنّ المعنى يبقى سواء علينا أقدّمنا أم أخّرنا ، بينما الدّلالة فتأتي من وراء الصّياغة من حيث التّقديم والتّأخير ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[1] ، فهنا يتبيّن أنّ الخاشين هم العلماء لأنّهم الأقرب إلى معرفة قوّة وقدرة الخالق في خلقه لهذا الكون"[2].

ويضيف عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في بيان هذه الآية قائلا "أمّا إذا أُخّر ذكر اسم الله وقدّمنا العلماء فقيل (إِنَّمَا يَخْشَى العُلَمَاءُ اللهَ) لصار المعنى على ضدّ ما هو عليه الآن ولصار الغرض بيان المخشى من هو والإخبار بأنّه الله تعالى دون غيره ، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية"[3].

وعليه فالجرجاني (ت471هـ) يدرك أهمّية اللّغة وفعاليّتها حيث إنّ تحريك الكلمات في السّياق يؤدّي إلى تغيير الدّلالة ويفقد الكلام تلك الجماليّة الّتي كان عليها ، ومن خلال هذا اهتمّ علماء اللّغة بهذه التّغيّرات المختلفة الّتي تطرأ على اللّغة العربيّة ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على مدى اتّساع هذه اللّغة حيث توفّر وتمدّ المتكلّم بكلّ الطّرائق الّتي تساعده على التّعبير عن أفكاره وأحاسيسه.

إذن التّركيب عند المحدثين يتلخّص في كونه الطّريق إلى معرفة العناصر المكوّنة للكلام ودلالة هذه العناصر لأنّه كلّما كانت هذه العناصر مركّبة تركيبا صحيحا كلّما كانت دلالته أكبر.

---

[1] سورة فاطر ، الآية 28.

[2] صالح بلعيد ، التّراكيب النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص 8 _ 9.

[3] عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، دلائل الإعجاز، في علم المعاني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 3، دت ، ص261.

المبحث الثّاني: وظيفة علم التّراكيب حسب المنهج الوظيفي

إنّ علم التّراكيب هو ذلك العلم الّذي يبحث في تلك العلاقات القائمة بين عناصر الجملة بل كذلك بين الجمل بغية حدّها ، كما أنّه قد يتّصل بالعلوم الأخرى مثل علم الصّرف أو التّصريف أو غيرها من العلوم ، حيث إنّ هذا الاتّصال لا يكون بصورة كلّيّة ، لأنّ علم التّصريف مثلا يبحث في طبيعة الكلمة وفي التّغيّرات الّتي قد تطرأ عليها ، بينما علم التّراكيب يبحث في العلاقات الموجودة بين عناصر الجملة من حيث التّقديم والتّأخير ، جواز الحذف وعدمه إلى غيره من التّغيّرات.

إلّا أنّ المنهج الوظيفي يرى أنّ علم التّراكيب هو "العلم الّذي يبحث في بنى الجمل كما ينطق بها متكلّمو اللّسان للوصول إلى النّواميس الّتي تتحكّم فيها دون اللّجوء إلى تفسيرها أو ربطها بجمل أخرى ، ويرى بعضهم أنّها جزء من تركيبها الدّاخلي ، فيرتّبها بذلك التّركيب الظّاهري (السّطحي) فالتّركيب المستتر (العميق)" [1] ، ومن هنا فإنّ المنهج الوظيفي ربط علم التّراكيب بالوظيفة الّتي تؤدّيها اللّغة ، وذلك من خلال دراسة اللّغة في الواقع من أجل الوصول إلى العوامل الّتي تتحكّم فيها من غير أن يلجأ إلى تفسيرها وربطها بجمل أخرى

[1] سعدى الزبيري ، العلاقات التّركيبيّة في القرآن الكريم دراسة وظيفيّة ، رسالة لنيل دكتوراه دولة تحت إشراف محمد بلقايد ، جامعة الجزائر 1989، ص47.

المبحث الثّالث: نظريّة مارتيني الوظيفيّة وأهمّيتها

إنّ حقيقة اللّغة وجوهرها لا يمكن فهمها بوضوح إلّا من خلال الدّور الّذي تؤدّيه في حياة الفرد والمجتمع ، فالنّاس يمارسون اللّغة في مختلف جوانب حياتهم دون أن يشتغلوا بتحديد الوظائف الّتي تؤدّيها لأنّ هذه اللّغة تؤدّي وظائف متنوّعة تتعدّد بتعدّد استعمالاتها وموقعها ، "وتتجلّى نظريّة مارتيني الوظيفيّة في اعتباره أنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة تتمثّل في التّبليغ من جهة ، وفي تحديده للوظائف الدّلاليّة للوحدات المقطعيّة أثناء هذه العمليّة التّبليغيّة من جهة أخرى ، وبهذا تميّزت دراسته بعدم الاقتصار على الوصف الشّكلاني البنيوي الصوري فحسب بل بإدخاله الجانب الوظيفي"[1].

يقول أحمد حساني: "إنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة عند مارتيني هي التّواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي ، هذه الوظيفة الإنسانيّة تؤدّيها اللّغة بوصفها مؤسسّة إنسانيّة على الرغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر"[2] ، فمن خلال نظريّة مارتيني فإنّ وظيفة اللّغة لا تقتصر على عمليّة التبليغ فقط وإنّما لها وظيفة أخرى متمثّلة في وظيفة الوحدات الدّالّة حيث يرى مارتيني "أنّ اللّغة لابدّ أن تخضع إلى التّقطيع المزدوج ، لأنّ الإنسان بطبعه يعبّر عن أفكار وأحاسيس يريد نقلها إلى أشخاص آخرين بواسطة هذه اللّغة ، وبالتّالي يكون للّغة وجهين هما الإبلاغ أوّلا ثمّ الدّلالة الّتي تحملها تلك الوحدات ثانيا ، فالتقطيع الأوّل كما أشار إليه هو ذلك التّقطيع الّذي يمكن معه تجزئة كلّ موضوع من موضوعات التّجربة البشريّة عندما يراد نقلها للآخرين وكذلك كلّ حاجة يُراد تعريف الآخرين بها إلى سلسلة من الوحدات يكون لكلّ منها معنى وصيغة صوتيّة"[3].

وعليه فإنّ التّقطيع الأوّل كما ذكر مارتيني ينطلق من تحليل التّجربة البشريّة إلى وحدات متلاحقة لكلّ منها دالّ ومدلول ، وهذه الوحدات تسمّى اللّفاظم الّتي تمكّننا من تحقيق التّواصل بين أفراد المجتمع أو التّعبير عن التّجربة الإنسانيّة ، و"اللّفاظم (Monomes) هي وحدات دالّة نتجت عن التّقطيع الأوّلي تتكوّن من دالّ ومدلول ، وهي في الواقع من أصغر الدّلائل لأنّها لا تدع أمامنا مجالا لتجزئتها إلى سلسلة من الدلائل الأخرى"[4]

---

[1] نوريّة شيخي ، البنية التّركيبيّة في ضوء اللّسانيّات المعاصرة (الجملة الاسميّة نموذجا) ، بحث لنيل درجة الماستر في اللّسانيّات تحت إشراف أ.د عبد الملك مرتاض ، جامعة وهران 1997/ 1998، ص47.

[2] أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيّات ، منشورات كلّية الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة ، الإمارات، ط2 ، 2013، ص110.

[3] أندري مارتيني، مبادئ اللّسانيّات العامّة ، ترجمة أحمد الحمو وفهد عكام ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، ص17.

[4] نوريّة شيخي ، المرجع السّابق، ص47.

فإذا أخذنا المثال التّالي في قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[1] فالتّقطيع يكون على الشّكل التّالي:

وَ/ لَكِنَّ / اللَّهَ / ذُو / فَضْلٍ / عَلَى / ال / عَالَمِينَ.

فكلّ وحدة لها دلالة حيث إنّ كلّ وحدة من هذه الوحدات يمكن لها أن تدخل في تراكيب مختلفة ، أمّا التّقطيع الثّاني "فهو التّقطيع الثّانوي ، فيرى مارتيني أنّه بفضل هذا التّقطيع تستطيع اللّغات أن تكتفي بعدد لا يتجاوز بضع عشرات من الأصوات المتميّزة الّتي إذا جمعنا عددا منها إلى بعضها بعضا أعطتنا الصّيغة الصّوتيّة لوحدات التّقطيع الأوّلي"[2].

ومعنى هذا أنّ التّقطيع الثّاني عبارة عن تلك الوحدات الصّوتيّة الصّغرى الّتي لا توجد لها دلالة في حدّ ذاتها إلّا أنّها قادرة على تغيير المعنى ، لأنّ الصّوت مرتبط باللّغة وتأثيره كبير خاصّة على طبيعة الكلمة أو الجملة فعندما نقول مثلا كَتَبَ فإنّ معناها ليس مثل قولنا كُتِبَ لأنّ زمن وقوع الفعل تغيّر وذلك بسبب تغيير الحركة في الكلمة من الفتحة إلى الضمّة.

ومن هنا يمكننا القول إنّ للصّوت دورا فعّالا في توضيح المعنى إذ إنّ تغيّره يؤدّي مباشرة إلى تغيير المعنى وهذا النّوع من التّقطيع يسمّى الفونيمات (les Phonémes) ، وهي وحدات صوتيّة ليست لها دلالة في حدّ ذاتها لكنّها قادرة على تغيير المعنى ، وهذه الوحدات تمثّل وحدات التّقطيع الثّاني عند مارتيني ، وللتّوضيح أكثر نأخذ هذا المثال: قال تعالى ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[3].

فعندما نأخذ الوحدة (إن تبدوا) ونقوم بتقطيعها إلى وحدات صغرى تكون على الشّكل التّالي:

إ / ن / ت / ب/ د / و / ا، حيث إنّ كلّ وحدة من هذه الوحدات تمثّل فونيم ، ف(الباء) هو فونيم لكنّه لا يحمل دلالة في حدّ ذاته ، ولكنّه عند اجتماعه مع باقي الوحدات الأخرى فإنّه يكوّن دلالة ، إلّا أنّ هذا الفونيم قد يغيّر من المعنى العامّ لهذه الآية ، فإذا قمنا بتغييره بفونيم آخر مثل (الرّاء) فإنّ الوحدة تصبح على الشّكل التّالي: (إن تردوا) وعليه فإنّ المعنى العامّ للآية يتغيّر ، وهذا ينطبق على باقي الفونيمات الأخرى ومنه فوظيفة الفونيم تتحدّد من خلال اجتماعه مع باقي الفونيمات .

---

[1] سورة البقرة، الآية251.

[2] أندري مارتيني، مبادئ اللّسانيّات العامّة ، ص19.

[3] سورة البقرة ، الآية271.

ومن خلال ما تطرّقنا إليه يمكننا القول إنّ مارتيني اهتمّ باللّغة اهتماما كبيرا وذلك من خلال الوظائف المتعدّدة الّتي تؤدّيها هذه اللّغة ، حيث يسعى جاهدا إلى تطوير الدّراسة التّركيبيّة وذلك من خلال دراسته أهمّية ووظائف العناصر اللّغويّة في التّركيب ، حيث يعطي أهمّيته القصوى للوحدات الدّالّة فهو يرى أنّ العلاقات الّتي تربط بين هذه الوحدات باعتبارها وحدات التّقطيع الأوّل تتحدّد بضوابط من خلال السّياق الّذي ترد فيه ، وهذه الخاصّيّة يمكن أن نجدها في جميع اللّغات الأخرى فهو يربط بين الوحدات الدّالّة من جهة والوحدات الصّوتيّة من جهة أخرى.

وانطلاقا من هذا فإنّه يحدّد هذه الضّوابط في أنواع مختلفة من اللّفاظم:

أ/اللّفاظم المكتفيّة بذاتها: وهي عبارة عن وحدات دالّة نحمل في بنيتها المستقلّة وظيفتها دون الإشارة إلى موقعها داخل السّياق مثل: اليوم، غدا .....إلخ.

قال تعالى ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾[1] فنلاحظ في التّركيب (فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَوْمَ) أنّ لفظم (اليوم) في قوله تعالى غير مقيّد بالموقع الوارد فيه ، إذ يمكن أن يظهر في مواقع أخرى فتقول:

_اليَوْمَ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ.

_ فَهُوَ اليَوْمَ وَلِيُّهُمْ.

فمن خلال البنى التّركيبيّة الثّلاثة فإنّ لفظم (اليوم) غير مقيّد ، حيث إنّه ينتقل من موقع إلى آخر إلّا أنّ هناك علاقة تربط اللّفظم ببقيّة الملفوظ ولا تقوم على أساس موقع كلّ لفظم في الملفوظ ، وإنّما تقوم على أساس الدّلالة الذّاتيّة الّتي يحملها ، وعليه فإنّ اللّفظم المكتفي بذاته لا يبقى مقيّدا بذلك التّرتيب في التّركيب فهو قابل للظهور في أيّ موقع من مواقع الملفوظ بمعنى أنّ اللّفظم المكتفي بذاته تتحدّد وظيفته من خلال الدّلالة الّتي يحملها في حدّ ذاته ثمّ الوظيفة الّتي يؤدّيها في بقيّة الملفوظ.

ب/ اللّفاظم الوظيفيّة: وهي الّتي تستعمل من أجل تحديد وظائف عناصر أخرى الّتي لا تستطيع أن تستقلّ بنفسها في السّياق اللّساني الّذي ترد فيه ، وعلى هذا الأساس فإنّ اللّفاظم الوظيفيّة تتحدّد قيمتها من خلال وظيفتها في السّياق ، وهذه الوظيفة تظهر من خلال المحافظة على العلاقات التّركيبيّة الّتي تربط بين عناصر

[1] سورة النّحل ، الآية 63.

التّركيب كالوظيفة الّتي تؤدّيها حروف الجرّ مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْنُّجُومَ وَٱلْقَمَرَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[1].

فنلاحظ قوله ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ حيث إنّ حرف الجرّ (فِي) أدّى وظيفة داخل التّركيب لأنّه حافظ على سلامة التّركيب الموجود بين عناصره ، حيث إنّنا لو قمنا بحذفه فإنّ التّركيب يصبح على الشّكل التّالي (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ سِتَّة أَيَّامٍ) وهذا يخلّ بالتّركيب ، حيث يصبح غير واضح لا يفهم معناه.

ج/ الرّكن المكتفي بذاته: "يتألّف الرّكن المكتفي بذاته Les Syntagme autonome من لفظين فأكثر ، ولا تتوقّف وظيفته على موقعه في الملفوظ بل دلالة هذا الكلّ من اللّفاظم هي الّتي تحدّد علاقته بالسّياق الوارد فيه،ولكن في الغالب يشترط وجود لفظم وظيفي لتحديد حرّية المجموعة في السّياق الّذي ترد فيه" [2]، ومعنى هذا أنّ الركن المكتفي بذاته يشترط أن يتكوّن من لفظمين فأكثر ، كما أنّ وظيفته لا تتحدّد من خلال موقعه في الملفوظ فقط ، وإنّما تتحدّد دلالته من خلال علاقته بالسّياق كما يشترط وجود لفظم وظيفي كي يتحقّق وجود الركن المكتفي بذاته ، قال تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾[3]

فالمؤلّف (بروج) لا تتحقّق علاقته بالملفوظ إلّا بوجود لفظم وظيفي مرتبط به ، حيث إنّنا نجد اللّفظم الوظيفي هو حرف الجرّ (في) الّذي يربط (بروج) ببقيّة عناصر الملفوظ.

د/ الركن الإسنادي Le Syntagme prédicatif: "وهو النّواة الّتي يبنى حولها الملفوظ وتعقد العناصر اللّسانياتيّة روابطها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فتتكوّن من باقي أنواع اللّفاظم" [4] ، ويتّضح لنا ذلك من خلال قوله تعالى ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾[5] فإذا أخذنا التّركيب

---

[1] سورة الأعراف ، الآية 54.

[2] أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيات ، ص115.

[3] سورة النساء ، الآية 78.

[4] نوريّة شيخي، البنية التّركيبيّة في ضوء اللّسانيات المعاصرة ، ص48.

[5] سورة آل عمران ، الآية 20.

التّالي (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ) فإنّ الركن الإسنادي هو (بصير) لأنّه يشكّل النّواة الّتي يبنى حولها الملفوظ ، كما أنّنا نجد اللّفظ المكتفي بذاته والمتمثّل في اسم الجلالة (الله) أمّا (بالعباد) فإنّه يتكوّن من لفظم وظيفي وهو حرف الجرّ (الباء) ولفظم مكتفي بذاته وهو (العباد) وكلاهما يمثّلان الركن المكتفي بذاته ومنه نستنتج العلاقة التّاليّة:: اللّه [لفظم مكتفي بذاته] _ بصير [ركن إسنادي]_ بالعباد [لفظم وظيفي، ركن مكتفي بذاته].

وعلى هذا الأساس فإنّ الركن الإسنادي يمثّل القاعدة الأساسيّة الّتي يبنى حولها الملفوظ حيث تكوّن العناصر اللّسانيّة الأخرى روابطها داخل السّياق ويكون ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ممّا يؤدّي إلى ظهور كلّ أنواع اللّفاظم في الملفوظ ، فعندما نقوم بعزل العنصرين فإنّ الركن الّذي يبقى هو (بصير) وهو عنصر قادر على إنشاء الرّسالة بذاته دون إضافة أو إلحاق فهو ركن مستقلّ بذاته.

يقول أحمد حساني: "إنّ كلّ ما يضاف إلى النّواة الإسناديّة هو من النّاحيّة التّركيبيّة إلحاق expansion وهذا المفهوم للإلحاق يضارع مفهوم النحاة العرب للفضلة ، أي كلّ ما يضاف إلى العمدة في الكلام (المسند والمسند إليه) يعدّ فضلة يستقيم الكلام بدونه من النّاحيّة الوظيفيّة فحسب"[1] ، بمعنى أنّ كلّ ما يضاف إلى التّركيب دون أن يغيّر في العلاقة الّتي تربط بين العناصر السّابقة للتّركيب.

وخلاصة القول فإنّ مارتيني قد تناول اللّغة من جانبين وذلك من خلال إخضاعها إلى ما يُسمّى عنده بالتّقطيع المزدوج ، كما أنّه حصر وظيفتها في العمليّة التّبليغيّة من جهة ثمّ الوحدات الدّالّة من جهة أخرى إلّا أنّ أهمّية هذه النّظريّة تتجلّى لنا فيما يلي:

_ الاعتماد على الجانب الوظيفي الّذي تؤدّيه الكلمة في التّركيب من حيث وضوح المعنى.

_ إبراز أهمّية اللّغة في العمليّة التّواصليّة والتّبليغيّة وليس الاقتصار على الوصف فقط.

_ إدخال بعض التّقنيات العلميّة في دراسة اللّغة وذلك من خلال تحليل وظائف الوحدات الدّالّة ووظائف الأصوات.

إذن المنهج الوظيفي هو منهج علمي تجريبي يقوم على أساس التّحليل الواقعي للظّواهر اللّغويّة حيث إنّ مارتيني يرى أنّه من الضّروري إخضاع اللّغة إلى التّقطيع المزدوج ، و يتّجه كذلك إلى دراسة الأصوات ووظائفها المختلفة وإبراز تلك التّغيّرات الّتي قد تطرأ على عناصر اللّسان.

---

[1] أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيات ، ص116.

الفصل الثّاني

دراسة تطبيقيّة في سورة يوسف

1 - التّعريف بسورة يوسف وأسباب نزولها

2 - أنماط التّراكيب في سورة يوسف

3 - نصنيف الجمل في سورة يوسف

الفصل الثّاني دراسة تطبيقيّة في سورة يوسف

المبحث الأوّل: التّعريف بسورة يوسف وأسباب نزولها

سورة يوسف إحدى السور المكّيّة الّتي تناولت قصص الأنبياء وقد أفردت الحديث عن قصّة نبيّ الله "يوسف بن يعقوب" وما لاقاه عليه السّلام من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشّدائد من إخوته ومن الآخرين ، في بيت عزيز مصر ، وفي السّجن ، وفي تآمر النّسوة ، حتّى نجّاه الله من ذلك الضيق ، والمقصود بها تسليّة النّبي محمد_صلّى الله عليه وسلّم _ بما مرّ عليه من الكرب والشّدّة ، وما لاقاه من أذى القريب والبعيد.

"نزلت السورة الكريمة على رسول الله _ صلّى الله عليه وسلّم _ بعد سورة "هود" في تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم ، حيث توالت الشّدائد والنّكبات عليه وعلى المؤمنين وخصوصا بعد أن فقد عليه السّلام نصيريه زوجه الطّاهر الحنون "خديجة" وعمّه "أبا طالب" الّذي كان له خير نصير وخير معين ، وبوفاتهما اشتدّ الأذى والبلاء على رسول الله _ صلّى الله عليه وسلّم _ وعلى المؤمنين حتّى عُرِفَ ذلك العام ب «عام الحزن»"[1].

وهكذا جاءت قصّة يوسف الصدّيق تسليّة لرسول اللّه _ صلّى الله عليه وسلّم _ عمّا يلقاه وجاءت تحمل البشر والأنس والراحة والطّمأنينة لمن سار على درب الأنبياء ، فلابدّ من الفرج بعد الضّيق ، ومن اليسر بعد العسر ، وفي السّورة دروس وعبر وعظات بالغات حافلة بروائع الأخبار العجيبة ، والأنباء الغريبة لمن كان له قلب وألقى السّمع وهو شهيد.

هذا هو جوّ السّورة وهذه إيحاءاتها ورموزها.....، تبشّر بقرب النّصر لمن تمسّك بالصّبر ، وسار على طريق الأنبياء والمرسلين ، والدّعاة المخلصين ، فهي سلوى للقلوب ، وبلسم للجراح ، وقد جرت عادة القرآن الكريم بتكرير القصّة في مواطن عديدة بقصد العظة والاعتبار ولكن بإيجاز دون توسّع ، لاستكمال جميع حلقات القصّة ، وللتّشويق إلى سماع الأخبار دون سآمة أو ملل ، و"أمّا سورة يوسف فقد ذُكِرَتْ حلقاتها هنا متتابعة بإسهاب وإطناب ، ولم تُكرَّر كسائر قصص الرسل لتشير إلى إعجاز القرآن في المجمل والمفصّل ، وفي حالتي الإيجاز والإطناب ، فسبحان الملك العليّ الوهّاب"[2].

---

[1] محمد علي الصّابوني ، صفوة التّفاسير ، المجلّد الثّاني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص39.

[2] المرجع نفسه ، ص40.

قال الفيروز آبادي (ت 817ه) في بيان عدد آياتها وكلماتها وحروفها"هذه السّورة مكّيّة بالاتّفاق ، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة (111) بلا خلاف وكلماتها ألف وسبعمائة وستّ وسبعون (1776) ، وحروفها سبعة آلاف ومائة وستّ وستّون (7166) ، وما فيها آية مختلف فيها"[1].

وقال الطاهر بن عاشور في تسميّة السورة: " ووجه تسميّتها ظاهر ، لأنّها قصّت قصّة يوسف _ عليه السّلام _ كلّها ولم تذكر قصّته في غيرها"[2].

سبب النّزول:

ذكرت معظم كتب التّفاسير سبب نزول سورة يوسف ، ومن ذلك ما أورده ابن كثير (ت 774ه) فيقول "عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقّاص قال: أُنزل على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم القرآن قال: فملاه عليهم زمانا ، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا؟ فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾[3] ، ثمّ تلاه عليهم زمانا" [4].

وفي رواية أخرى "فقالوا يا رسول الله حَدِّثْنَا ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[5] ، وزاد ابن أبي حاتم: فقالوا: يا رسول الله لو ذكّرتنا ، فأنزل الله: ﴿۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ﴾[6].

وأخرج ابن أبي جرير عن ابن عبّاس قال: يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[7] ، وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله"[8].

---

(1) الفيروز آبادي ، مجد الدّين محمد بن يعقوب (ت817ه) ، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز ج 1، تحقيق محمد علي النّجّار ،المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1996، ص255.

(2) محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التّحرير والتّنوير ج12 ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، تونس ، دط ، 1888، ص197.

(3) سورة يوسف ، الآية 1 – 2.

(4) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774ه) ، تفسير ابن كثير ج3 ، دار الثّقافة ، الجزائر ، ط1 ، 1990، ص376.

(5) سورة الزمر ، الآية 23.

(6) سورة الحديد ، الآية 16.

(7) سورة يوسف ، الآية 3.

(8) محمد حسن الحمصي ، تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النّزول للسيوطي مع فهارس كاملة للألفاظ والمواضيع ، دار الرشيد ، دمشق سوريا ، دط، دت ، ص265.

وفي رواية أخرى أيضا "عن عون بن عبد الله قال: ملّ أصحاب رسول الله _ صلّى الله عليه وسلّم _ ملّة فقالوا: يا رسول الله حدّثنا ، فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[1] ، ثمّ ملّوا ملّة أخرى فقالوا: يا رسول الله حدّثنا فوق الحديث ودون القرآن _ يعنون القصص _ فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[2] فأرادوا الحديث فدلّهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصص فدلّهم على أحسن القصص"[3].

وذكر الألوسي (ت 1270ه) في سبب نزولها: "إنّ سبب نزولها على ما رُوي عن سعد بن أبي وقّاص أنّه أنزل القرآن على رسول الله _ عليه الصّلاة والسّلام _ فتلاه على أصحابه زمانا ، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت، وقيل: هو تسليّة الرسول _ صلّى الله عليه وسلّم _ عمّا يفعله به قومه بما فعلوا إخوة يوسف _ عليه السّلام _ به ، وقيل: إنّ اليهود سألوه صلّى الله عليه وسلّم أن يحدّثهم بأمر يعقوب وولده يوسف وما انتهى إليه فنزلت ، وقيل عن السّبب الّذي أحلّ بني إسرائيل بمصر إنّ كفّار مكّة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله ، فسألوه فنزلت"[4].

يمكن أن نستخلص من خلال الروايات السّابقة في سبب نزول هذه السورة الكريمة روايتين:

الأولى: إنّها نزلت تسلية وتثبيتا من الله عزّوجلّ للرسول _ صلّى الله عليه وسلّم _ لما لاقاه من المشركين من ذوي القربى وغيرهم.

الثّانيّة: ومصدرها أنّ اليهود سألوا رسول الله _ عليه الصلاة والسّلام _ أن يخبرهم عن يعقوب و ولده يوسف وما كان من شأنه (يوسف).

---

[1] سورة الزمر ، الآية 23.

[2] سورة يوسف ، الآية من 01 – 03.

[3] ابن كثير (ت774ه) ، تفسير ابن كثير ج 3 ، ص 376.

[4] الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود (ت 1270ه) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، م7 ج12 ، تحقيق فؤاد بن سراج عبد الغفار ، المكتبة التّوقيفيّة ، القاهرة ، مصر ، دط ، دت، ص232.

المبحث الثّاني: أنماط التّراكيب في سورة يوسف.

تنوّعت الأساليب التّركيبيّة الّتي بُنِيَ عليها الخطاب الطّلبي في سورة يوسف ، ذلك أنّ الخطاب قد انتقى ما يلائمه من أنماط تركيبيّة قادرة على حمل إيحاءاته وأبعاده الوجدانيّة والدّلاليّة ، ويدلّ على ذلك ما يلي:

أوّلا: أنماط التّركيب الاستفهامي (الخطاب الاستفهامي)

شكّل أسلوب الاستفهام ظاهرة أسلوبيّة بارزة في سورة يوسف ، لأنّه وسيلة لعقد الصّلة بين خطاب الله تعالى والمتلقّي ، "وبوصفه واحدا من التّراكيب الّتي تحمل في ذاتها إمكانات الاتّصال بين الخطاب والمتلقّي لما ينطوي عليه من مضمون وجداني ونفسي ، ولما ينتجه من وسائل تأثيريّة تفعل فعلها في المتلقّي ، ذلك أنّه من أكثر التّراكيب اللّغويّة الفنّيّة استدعاء للمثيرات عند المتلقّي ، فهو يمارس إثارة الدّهشة النّاجمة عن قطع رتابة المتلقّي المستكين ، ورضوخ المتلقّي لخمول وطأة استقبال التّراكيب الجاهزة ، ويمارس فعل المفاجأة الّتي تنتهك جمود التّوقّع لتنشأ جدليّة حيويّة حركيّة بين المبدع والمتلقّي عبر تركيب السّؤال ، ذلك الّذي يجعل المتلقّي فاعلا أصيلا في التّجربة الإبداعيّة بما تتضمّنه من جدليّة لا تزول بين المبدع والمتلقّي"[1].

وقد ورد الخطاب الطّلبي الاستفهامي وفق أنماط ثلاثة في هذه السورة: الاستفهام بالهمزة ، الاستفهام ب (هَلْ) والاستفهام ب (مَا) ، وتوزّعت أغلب تراكيبه وتنوّعت على شكل تركيب ثنائيّ ، حيث تتركّب جملة السّؤال من وحدتين ترتكز واحدة منهما على الأولى فتكتمل دلالتها وتغنى إيحاءاتها ، وقد منحتا صبغة حواريّة صريحة أو ضمنيّة ، كما تساهم هذه الثّنائيّة في تقطيع الحوار إلى جزأين متوازيين ينعلق معهما الحوار وينتهي.

وقد لجأ النّظم القرآني مع هذا الخطاب إلى بدائل أسلوبيّة متنوّعة للركن الثّاني من الجملة الطّلبيّة الاستفهاميّة ، أمّا بينية الجملة الاستفهاميّة من حيث طرائق بنائها فقد توزّعت بين نوعين:

استفهام بالسّياق: وذلك بفعل أفاد معنى الاستفهام ، ويتمثّل في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ﴾[2] ، إذ أفاد الفعل (فَاسْأَلْهُ) الاستفهام ، دون أن يؤكّد الأمر بأيّ أداة استفهام.

---

[1] عيد بلبع ، الأمثال العربيّة القديمة ، أسلوبيّة السؤال ، رؤية في تنظير البلاغي ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1999، ص 77 – 118.

[2] سورة يوسف ، الآية 50.

استفهام بأداة: وقد توزّع الاستفهام في السورة على أدوات محدّدة من أدوات الاستفهام وهي [الهمزة،هَلْ، مَا] في حين لم تحضر باقي الأدوات في نظمها ، لتكون أهمّ الدّلالات الّتي خرج لها الاستفهام _ وفق الأداة المستخدمة _ على النّحو الآتي:

النّمط الأوّل: الاستفهام بالأداة (الهمزة):

تعدّ (الهمزة) من أقدم أدوات الاستفهام استعمالا "ويطلب بها أحد أمرين: **التّصوّر أو التّصديق**، أمّا **التّصوّر** فهو: إدراك المفرد فيجاب بالتّعيين ب (لا _ نعم) وحكمها أن يليها المسؤول عنه بها ويذكر غالبا معها معادل مع لفظة (أَمْ) مع جواز حذف المعادل ، أمّا الّتي **للتّصديق** فيراد بها إدراك وقوع نسبة تامّة بين شيئين أو عدم وقوعها ، وتكثر في الجمل الفعليّة وتقلّ في الجمل الاسميّة ، فيمتنع لهذا ذكر المعادل ، ويجاب عنها ب (نعم _ لا)"[1].

فقد أعطى الاستفهام في هذه السورة الدّلالات الآتيّة:

1)الاستفهام المتضمّن الدّلالة التّقريريّة: "ويختصّ التّقرير_ بالواقع _ بعد النّفي سواء كان ب(مَا) أم (لَمْ) أم (لَيْسَ) أم (لَمَّا)" [2] ، أمّا في تمثّل هذه الدّلالة التّقريريّة في سورة يوسف _ عليه السّلام _ فهي في قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦﴾[3] ، إذ نلاحظ في هذا الخطاب قدرا مكشوفا من الافتخار والاعتزاز المنبعث من يعقوب _ عليه السّلام _ إلى المتلقّي بالنّعمة الجليلة الّتي أنعم الله بها على نبيّه ، فهو يعلم بفضل من الله عليه ما لا يعلمه من هم حوله ، فيكون مراده بهذا العلم، "علمه بحياة يوسف من جهة الرؤيا ومعناه: ألم أقل لكم لا تيأسوا من روح الله وهو الأنسب ، أم العلم الكلّي بالأمور ، من حيث إنّ مدار النّفي في قوله تعالى ﴿لَا تَعۡلَمُونَ﴾ العلم الّذي أوتيه يعقوب _ عليه السّلام _ من جهة اللّه سبحانه"[4].

---

[1] فاضل صالح السامرّائي ، معاني النّحو ج 4 ، دار الفكر ، الأردن ، ط1 ، 2000 ، ص606.

[2] المرجع نفسه ، ص608.

[3] سورة يوسف ، الآية 96.

[4] الرّازي ، محمد فخر الدّين (ت 604ه) ، تفسير الفخر الرّازي (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ، دار الفكر ، لبنان ، ط 1 ، 1981 ، ص213 الطّبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310ه) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 12، تحقيق بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني مؤسّسة الرسالة ، سوريا ، ط 1، 1994 ، ص299 / الألوسي (1270ه) ، روح المعاني ج7 ، ص53.

وأيّا كان هذا العلم ومقداره فليس في هذا الخطاب الاستفهامي انتظار لعلم بشيء يجهله يعقوب ، بل بمعرفة من أبنائه الجاهلين بقدره ورفيع معرفته ، وقد أشرب القول بقدر من التّوبيخ لهم على أنّهم لم يصدقوه القول بادئ الأمر ، ليأتي الرّدّ على ذلك بأن أخذ أولاد يعقوب يعتذرون له ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

وقيل: "إنّ التّقرير لا يختصّ بالنّفي ، بل يقع بعد الإثبات والنّفي" [2] ، ويؤكّد هذا قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾[3] ، "حيث إنّ الهمزة جاءت للاستفهام التّقريري ، ولم يكن في الجملة أيّ نعي ، بل إنّ إخوة يوسف علموا أنّ المتحدّث هو يوسف _ عليه السّلام _ وذلك من علامات يعرفونها فيه" [4] ، متيقّنين من ذلك حيث قال لهم ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾[5] ، "ليأتي الجواب بصيغة الاستفهام التّقريري ، على الرغم ممّا يحمله هذا الخطاب من التّأكيد والثّقة الّتي تتبدّى من هذا الخطاب من أنّ الّذي يحدّثهم هو يوسف أخوهم ، بدلالة دخول (إنَّ) و اللّام (لَ) المؤكّدة ﴿أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ لأنّ التّأكيد يقتضي التّحقيق المنافي للاستفهام الحقيقي ، وإنّما يدلّ على صحّة الاستفهام قوله ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ فأجابهم عمّا استفهموا عنه"[6].

2) الاستفهام المتضمّن الإنكار التّوبيخي: وقد ذهب عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) إلى أنّ " الغرض الأساسي من الإنكار يكمن في تنبيه السّامع وإيقاظه ليرجع إلى الصّواب ويرتدع عن فعله ، إمّا لكونه ادّعى الدّراية والمهارة في فعل ولم يحسنه ، أو لِضَعَةِ [7] الفعل الّذي همّ القيام به وفساده ، أو لإصراره على وجود أمر محال ، فينبّهه إلى ذلك كلّه منكرا عليه لئلّا يقدم عليه مرّة أخرى ، وهي دلالة تتفرّع إلى الإنكاريّة لتكذيبه

---

(1) سورة يوسف ، الآية 97.

(2) فاضل صالح السّامرّائي ، معاني النّحو ج4 ، ص608.

(3) سورة يوسف ، الآية 90.

(4) الطبري (ت310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج12 ، ص290. / أبو حيّان الأندلسي ، أثير الدّين محمد (ت745هـ) ، البحر المحيط ج12 تحقيق ماهر حبّوش ، دار الرّسالة العالميّة ، سوريا ، ط1، 2015 ، ص220.

(5) سورة يوسف ، الآية 89.

(6) فخر الدين الرّازي (ت604هـ) ، تفسير الفخر الرّازي ج17، ص207.

(7) ضَعَة: وهي مأخوذة من كلمة "الوَضَاعَةِ" الّتي تعني دناءة الشّيء وانحطاطه / ينظر إبراهيم أنيس وأخرون ، المعجم الوسيط م 2 ، باب الواو مادّة [و ض ع]، ص 475.

أو الإبطاليّة الدّالّة على أنّ المستفهم عنه أمر منكر عرفا وشيوعا ، والإنكاريّة التّوبيخيّة أو التّقريعيّة الّتي تقتضي أنّ المخاطب فَعَلَ فعلا يستلزم توبيخه عليه وتقريعه"[1].

وكان المبرّد (ت 285هـ) قد أومأ إلى "إفادة الاستفهام دلالة التّنبيه والإعلام" [2] ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٠٧﴾[3]

قال فخر الدّين الرازي في تفسيرها "أي أن تأتيهم عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم وتغمرهم ، أو تأتيهم السّاعة فجأة وهم لا يشعرون تأكيدا لقوله بغتة ، ذلك: أنّ دخول مورفيم الهمزة على الفعل الماضي يعني توجيه الإنكار إلى أصل الفعل بل يتعدّاه إلى توبيخ المخاطب على ذلك الفعل ، حيث إنّ فرض الاستفهام في هذه الآية إنكار لهذا الأمر الّذي هم عليه ، بما يحمل من توبيخ من الله تعالى لهم على أمنهم هذا ، وحال لسانهم ينبئ بسوء عاقبة العصيان الّذي قد فعلوه ، فالاستفهام إنكار فيه معنى التّوبيخ والتّهديد"[4].

النّمط الثّاني: الاستفهام بالأداة (هَلْ):

يطلب الاستفهام ب (هَلْ) التّصديق فقط ، أي معرفة وقوع النّسبة أو عدم وقوعها لا غير ، ولأجل اختصاصها بطلب لتّصديق يمتنع ذكر المعادل معها ، لأنّ الحكم بها غير معلوم ويجاب عنها ب (نعم _ لا) وقد ورد الاستفهام بهذا الشّكل من التّراكيب مرّتين في هذه السورة ، حيث إنّه أعطى هذان التّركيبان دلالتين هما:

1_الإنكار والنّفي: ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾[5] ، ذلك إنّ دلالة الاستفهام هي الإنكار والنّفي ، أي مَا آمَنُكُمْ عَلَيْهِ ، ولهذا جاز أن يأتي بعدها أنّه يريد الجواب منهم ، لأنّهم قد ذكروا من قبل هذا الكلام مع يوسف ، حين ضمنوا له حفظه ثمّ أعادوا هاهنا اللّفظ عينه.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، دلائل الإعجاز، ص119.

[2] المبرّد ، أبو العبّاس محمد بن يزيد (ت 285هـ) ، المقتضب ج 2 ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة ، مصر دط ، 1994، ص292.

[3] سورة يوسف ، الآية 107.

[4] فخر الدّين الرّازي (ت 604هـ)، تفسير الفخر الرازي ج 17، ص229.

[5] سورة يوسف ، الآية 64.

2_ المعاتبة المحمّلة بقليل من التّوبيخ والتّقريع: وذلك من خلال التّذكير بالماضي ، و"يتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾[1] ، فهو استفهام يفيد تعظيم الواقعة ، ومعناه: ما أعظم ما ارتكبتم في يوسف ، وما أقبح ما أقدمتم عليه ، وهو كما يقال للمذنب: هل تدري من عصيت؟ وهل تعرف من خالفت؟ وفي هذا الخطاب الاستفهامي لا ينتظر صاحب الخطاب ردّا من المخاطب بالإيجاب ، بل ينحو منحا بلاغيّا يفيد دلالة التّقريع والتّوبيخ والعتب"[2].

النّمط الثّالث: الاستفهام بالأداة (مَا):

"تستعمل (ما) في أصلها للاستفهام لغير العاقل ، ويطلب بها واحدة من ثلاثة أمور: إيضاح الاسم وبيان حقيقة المسمّى ، وبيان الصّفة" [3] ، وقد ورد الاستفهام بهذا الشّكل من التّركيب ثلاث مرّات في هذه السورة ، وتنوّعت على كلّ تركيب ثنائيّ، ولهذا التّركيب الدّلالات الآتيّة وهي:

1_لتّعريض بالسّوء: لصدّ كنعاني قد أراد بأهل المخاطب سوءا للتّخويف ،ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾﴾[4] ، فأجابت عن استفهامها بقولها ﴿إِلَّا أَنۡ يُسۡجَنَ﴾ أي فما جزاؤه إلّا السّجن ، والدّليل حين عطف (العذاب) عليه ، وهو أبلغ في التّخويف على أنّ قولها هذا جار مجرى التّعريض ، فالمراد أن يسجن يوما أو أقلّ على سبيل التّخفيف ، إذ إنّ الحبس الدّائم لا يعبّر عنه بهذه العبارة.

ويقول الزّمخشري (ت 538ه): " جاءت بحيلة وجمعت فيها غرضيها وهما: تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف ، وتخويفه طمعا في أن يؤاتيها خيفة منها ومن مكرها ، وكرها لمّا يئست من إتيانه طوعا"[5].

---

[1] سورة يوسف، الآية 89.

[2] فخر الدّين الرازي (ت604ه) ، تفسير الفخر الرّازي ج 17، ص207.

[3] السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصريّة ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، ص75.

[4] سورة يوسف، الآية 25.

[5] الزّمخشري ، أبو القاسم مح مود بن عمر (ت 538ه) ، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل ج 6 ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2009، ص271.

2_ الإلزام: ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ﴾[1] ، "أي ما شأنكنّ ، وأصله الأمر العظيم الّذي يحقّ لعظمته أن يكثر فيه التّخاطب ويخطب: فما شأنكنّ إذ خدعتنّه ، ورغبتنّه في طاعة مولاته؟ هل وجدتنّ فيه ميلا إليكنّ؟ فصيغة الجمع تحتمل أن يكون المراد منها واحدة ، أو أن يكون منها المراد الجماعة ، وهنا يحتمل الأمر وجهين: الأوّل منها أنّ كلّ واحدة منهنّ راودت يوسف لأجل امرأة العزيز ، فاللّفظ محتمل لكلّ هذه الوجوه ، لتحضر جملة ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ معادلة موازيّة لخطاب الاستفهام ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ تنزيها له وتعجيبا من نزاهته عليه السّلام وعفّته.

وقد لجأ النّظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة المنفيّة ﴿مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ بوصفها بديلا أسلوبيّا مشبّعا بدلالة تأكيد هذا النّفي للركن الثّاني من الجملة الطّلبيّة الاستفهاميّة ، إذ بالغن في نفي جنس السّوء عنه بالتّنكير وزيادة (مِنْ)"[2].

3_ التّهديد والوعيد: ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤﴾[3] ، وهو قول أصحاب يوسف عليه السّلام ، إذ لما بيّن إخوته براءتهم عن تلك التّهمة ، قالوا لهم هذا القول ردّا عليهم في ادّعاء البراءة كما هو الظّاهر ، فجاءت جملة الشّرط ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ على لسانهم بهذا الأسلوب الخطابي للكفّ عن المجادلة بالحديث ، والإقرار بالتّهمة الموجّهة لهم ، وقد أحضرها النّظم القرآني بوصفه معادلا موازيّا لخطاب الاستفهام ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ ، وبوصفها بديلا أسلوبيّا مشبّعا بدلالة التّأكيد للرّكن الثّاني من الجملة الطّلبيّة الاستفهاميّة في دلالة ثبوت سرقتهم لصواع الملك ، أمّا التّعبير ب(إِنْ) فمراعاة لجانبهم"[4].

ثانيّا: *نمط التّركيب الأمري (الخطاب الأمري)*

يعدّ الأمر من الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة الّتي تحفل بها سورة يوسف _ عليه السّلام _ بوصفه يعقد صلة بين خطاب الله تعالى والمتلقّي ، إذ تشيع في هذه السورة الآيات المبدوءة بفعل الأمر ، أو تلك الّتي يتخلّلها فعل أمر ، وتقلّ فيها صيغ الأمر الأخرى ، على نحو ممّا نرى في:

---

(1) سورة يوسف ، الآية 51.

(2) فخر الدّين الرّازي (ت604هـ) ، تفسير الفخر الرّازي ج17، ص156.

(3) سورة يوسف ، الآية 74.

(4) فخر الدين الرازي ، المصدر السّابق ، ص184.

_ استخدام اسم فعل الأمر، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾[1] ،قال الطّبري (ت310ه) في تفسيرها " أي: هلمّ وأُدْنُ وتَقَرَّبْ وتعال"[2] ، في دلالة على الإلزام بالحثّ على المعصيّة ، ليأتي الجواب حاضرا على لسانه عليه السّلام ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾[3].

_ استخدام المضارع المقرون بلام واقعة في جواب قسم محذوف ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾[4] ، قال الطّبري (ت 310ه) في تفسيرها " أي ليحبسنّ وليكون من أهل الصّغار والذّلّة بالحبس والسّجن ، ولأُهينَنَّهُ"[5] ، وفي هذا دلالة على التّهديد والوعيد.

كما تنوّعت في السورة تراكيب الخطاب الأمري بالصّيغة المعهودة ، فتارة تشتمل على فعل الأمر وجواب الأمر (جواب الطّلب) ، نحو قوله تعالى ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩﴾[6] ، وتارة اشتمل التّركيب على أمر وعطف ، حيث يقطع هذا العطف ارتقاب الجواب في الخطاب الطّلبي نحو قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢﴾[7] ، ومنها ما جاء على هيئة فعل أمر

---

[1] سورة يوسف ، الآية23 .

[2] الطبري (ت310ه) ، جامع البيان ج12، ص 176.

[3] سورة يوسف ، الآية23 .

[4] سورة يوسف ، الآية32 .

[5] الطّبري (ت310ه) ، المصدر السّابق ، ص 208.

[6] سورة يوسف ، الآية 09.

[7] سورة يوسف، الآية 42.

في جملة النّداء ، مفسّرا جواب الشّرط ، نحو قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1] ، ومنها ما جاء على هيئة أمر معطوف على أمر ، نحو قوله تعالى ﴿يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ﴾[2].

يتميّز نمط التّركيب الأمري بالنّمطين على النّحو الآتي:

1/النّمط الأوّل: <u>فعل الأمر المتعدّي:</u>

فعل الأمر المتعدّي لمفعول واحد: وقد ورد هذا النّمط وفق الأشكال الآتيّة:

الشّكل الأوّل: الركن الأوّل: [فعل وفاعل (يكون ضميرا مستترا) ومفعول به (اسم ظاهر)]

الركن الثّاني: جملة اسميّة

وقد حضر هذا التّركيب للدّلالة على **الإيناس والتّطمين** وبثّهما في قلب المتلقّي ودفع التّهمة عن إخوة يوسف متمثّلا هذا في قوله تعالى ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾[3]

أي إن كنت متّهما لنا ، لا تصدقنا على ما نقول من أنّ ابنك سرق فاسأل القرية أي أهل مصر والعير ، حيث هنا الأمر لم يأت على وجه الإلزام والوجوب ، بل خرجت دلالته _ بحكم السّيّاق _ إلى دلالة الإيناس والتّطمين.

الشّكل الثّاني: فعل+ فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير ظاهر) + الركن الثّاني (جملة اسميّة)

وحضر لدلالات هي:

1_الالتماس: وهو الطّلب برفق ولين ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾[4] ، "أي يلعب ويلهو وينشط ، فهم لمّا أحكموا العزم ذكروا هذا الكلام ، وأظهروا عند أبيهم

---

[1] سورة يوسف، الآية 43.

[2] سورة يوسف ، الآية 87.

[3] سورة يوسف ، الآية 82.

[4] سورة يوسف ، الآية 12.

أبيهم أنّهم في غاية المحبّة ليوسف وفي غاية الشّفقة عليه ، وكانت عاداتهم أن يغيبوا عنه مدّة فسألوه أن يرسله معهم ، وقد كان يعقوب _ عليه السّلام _ يحبّ تطمين قلب يوسف فاغترّ بقولهم وأرسله معهم ، واغتراره بحديثهم جاء مؤكّدا بقولهم ﴿وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه" [1] ، حيث إنّ الجملة الاسميّة جاءت معادلة موازية لخطاب الأمر ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا ﴾ وبوصفها بديلا أسلوبيّا مشبّعا للرّكن الثّاني من الجملة الطّلبيّة بدلالة التّأكيد بالجملة الاسميّة نفسها ، وبالتّأكيد بأداة التّوكيد (إنّ)

2_ التّعظيم والثّناء: ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [2] ، قال فخر الدّين الرّازي (ت 604 ه) في تفسيرها "أي أخبرنا بمعنى هذه الرّؤية ، أمّا قولهما ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فتعظيم لشأنه وثناء بصفاته ، ومعناه إنّا نراك تؤثر الإحسان وتأتي مكارم الأخلاق وجميع الأفعال الحميدة ....، وقيل: المراد في علم التّعبير ، وذلك أنّه متى عبّر لا يخطئ" [3] أي إنّ النّظم جاء بجملة ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ كي تكون معادلة موازية لخطاب الأمر ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ لتعظيم المتلقّي والثّناء عليه بحميد صفاته.

"وقد لجأ النّظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسميّة المؤكّدة ب (إنَّ) بوصفها بديلا أسلوبيّا مشبّعا للركن الثّاني من الجملة الطّلبيّة بدلالة تأكيد هذا المعنى ، وأمّا قولهما ﴿إِنَّا نَرَاكَ ﴾ فتعليل لعرض رؤياهما واستفسارهما منه عليه السّلام" [4].

3_ دفع الظّلم عن المتحدّث: بتلمّس ذكر المخاطب له عند ربّه ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [5] ذكر فخر الدّين الرازي (ت 604ه) في تفسيرها: "أي أُذكرني عند ربّك (الملك) بما أنا عليه من الحال

---

[1] فخر الدّين الرازي (ت 604ه) ، تفسير الفخر الرّازي ج17 ، ص99.

[2] سورة يوسف ، الآية 36.

[3] فخر الدين الرازي ، المصدر السّابق ، ص138.

[4] الألوسي (ت1270 ه) ، روح المعاني ج6 ، ص430.

[5] سورة يوسف، الآية 42.

والصّفة فتصفني بصفتي الّتي شاهدتها ، والمراد من هذا الذّكر أنّه مظلوم من جهة إخوته لمّا أخرجوه وباعوه ثمّ إنّه مظلوم في هذه الواقعة الّتي لأجلها حبس ، فهو محبوس بغير جرم ، والاستعانة بالنّاس في دفع الظّلم جائز في الشّريعة"[1].

4_ المسألة والطّلب المشربان بالثّناء: على يوسف عليه السّلام ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾[2] ، أي اجعلني على خزائن أرض مصر ، وهو طلب مشروع والظّاهر أنّ الملك قد أجابه عن مطلبه ، وإنّما لم يذكر إجابته له عليه السّلام إيذانا بأنّ ذلك لا مردّ له ، غنيّ عن التّصريح به لاسيما بعد تقديم ما تندرج تحته أحكام السّلطة جميعها ، حيث إنّ جملة ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ جاءت معادلة موازية لخطاب الأمر ﴿اِجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ﴾.

" وقد لجأ النّظم القرآني مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسميّة المؤكّدة بنفسها وب (إنَّ) بوصفها بديلا أسلوبيّا للرّكن الثّاني من الجملة الطّلبيّة مشبّعا بدلالة تأكيد هذا الأمر ، ف ﴿حَفِيظٌ﴾ لها ممّن لا يستحقّها وحفيظ بجميع الوجوه الّتي يمكن منها تحصيل الدّخل والمال ، وحفيظ بجميع مصالح النّاس ، وحفيظ كذلك لوجوه أياديك وكرمك ، و ﴿عَلِيمٌ﴾ بوجوب مقابلتها بالطّاعة والخضوع ، وعليم بوجوه التّصرّف بها وعليم بجهات حاجات النّاس ، فهو باب واسع يمكن تكثيره لمن أراد"[3].

2/ النّمط الثّاني: <u>فعل الأمر اللّازم:</u> ويكون كالشّكل التّالي:

الشّكل: فعل + فاعل (ضمير مستتر): وقد حضر لدلالة الثّناء والتّعظيم بيوسف والاستهزاء بنسوة المدينة ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾[4] ، وتفسير هذه الآية كالتّالي: " أي إنّها لمّا سمعت زليخة أنّهنّ يلمنها عن تلك المحبّة المفرطة باغتيابهنّ لها وسوء مقالتهنّ عنها ، أرادت إبداء عذرها ، فاتّخذت مائدة ودعت جماعة من أكابرهنّ وأعتدت لهنّ متّكأ ثمّ قالت له ﴿أُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ ، أي أن يَعْبُرَ عليهنّ في تلك الحالة الّتي هنّ عليها من الاتّكاء والأكل والتّقطيع ، وإنّه عليه السّلام ما قدر على مخالفتها خوفا منها ، فأصل الخروج في هذا

---

[1] فخر الدّين الرازي (ت604 ه) ، تفسير الفخر الرازي، ص 147.

[2] سورة يوسف ، الآية 55.

[3] فخر الدين الرازي ، المصدر السّابق ، ص185.

[4] سورة يوسف ، الآية 31.

السّياق لا لمعناه الأصلي بقدر ما يطرحه السّياق من دلالة تنطوي على التّعظيم بيوسف والاستهزاء من نسوة المدينة ، والظّاهر أنّها لم تأمره بالخروج إلّا لمجرّد أن يرينه فيحصل مرامها"[1].

النّمط الثّالث: فعل أمر لازم معطوف عليه فعل أمر متعدّ: ويكون وفق الشّكل الآتي:

الشّكل: فعل + فاعل (ضمير متّصل) و فعل + فاعل (ضمير متّصل) + مفعول به (ضمير ظاهر)، وقد حضر لدلالة التّكريم وبيان العاقبة ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾[2] ، قال فخر الدين الرّازي (ت 604 ه) في تفسيرها: "قال المحقّقون: إنّما عرف أنّ إلقاء القميص على وجهه يوجب قوّة البصر بوحي من الله تعالى ، وقد قوّى هذه المعرفة بتمكّنها من نفسه بأن جاء بجملة ﴿يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾ معادلة موازيّة لخطاب الأمر ﴿فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي﴾ فصيرورته بصيرا أمر مفروغ منه مقطوع ، وإنّما فائدة الإلقاء لإتيانه"[3].

ثالثا: *نمط التّركيب النّدائي:*

يعدّ أسلوب النّداء ظاهرة أسلوبيّة بارزة في سورة يوسف ، فهو واحد من الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة الّتي استند إليها النّظم القرآني في هذه السورة ، كونه وسيلة لعقد الصّلة بين صاحب الخطاب والمتلقّي "والنّداء في الأصل طلب المتكلّم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) أو (أدعو) ، المنقول من الخبر إلى الإنشاء ، وأدواته ثمانيّة: (يا، الهمزة، أي، آي، أيا، هيا، وا، آ).

وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان: الهمزة و (أي) لنداء القريب ، وباقي الأدوات لنداء البعيد ، وقد اقتصر النّظم القرآني في استخدامه أسلوب النّداء في سورة يوسف على أداة النّداء (يَا) ، بل لم يرد من حروف النّداء في القرآن الكريم غيرها ، ذلك لأنّها أكثر أدوات النّداء استعمالا ، ولهذا قيل: إنّها مشتركة بين النّداء للبعيد والقريب ، ولكنّ كثيرا من العلماء ذهبوا إلى أنّها وضعت لنداء البعيد"[4].

فيتوزّع النّداء في السورة على النّمطين هما:

---

[1] فخر الدين الرازي (ت 604 ه) ، تفسير الفخر الرازي ج17 ، ص 129.

[2] سورة يوسف ، الآية 93.

[3] فخر الدين الرازي (604ه) ، المصدر السّابق ، ص210.

[4] ابن يعيش ، موفّق الدّين بن علي (ت 643 ه) ، شرح المفصّل ج6 ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص111.

النّمط الأوّل: النّداء بأداة محذوفة: يرد النّداء بلا أداة نداء مذكورة ، "ويكون الحذف لفظيّا مع ملاحظة تقديره ، شريطة أن لا يحذف مع المبهم والنّكرة ، وتكون محذوفة لدلالات أشار بعض العلماء إلى أهمّها"[1].

وقد ورد النّداء الخطابي في سورة يوسف محذوفة منه الأداة في موضعين من نمط هذا التّركيب وهذه الدّلالة حدّدها السّياق ، حيث ورد التّركيب في الموضع الأوّل وفق الشّكل التّالي: أداة محذوفة + منادى مضاف (معرفة) ، وقد حضر لدلالة الدّعاء ، خوفا على المنادى من الخطر المحدق به ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾[2].

النّمط الثّاني: النّداء بأداة ظاهرة: وقد ورد هذا النّمط وفق الأشكال التّاليّة:

الشّكل الأوّل: أداة + منادى مضاف إلى ياء المتكلّم ، ورد هذا الشّكل في ثلاثة مواضع للدّلالة على:

1_التّعجّب والدّهشة: ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾[3] ، يقول الألوسي (1270ه) في تفسير هذه الآية:

"ففي هذا النّداء دلالة تتضمّن التّمهيد من يوسف لإخبار أبيه يعقوب _ عليهما السّلام _ بالرّؤيا الّتي جاءته في المنام ، إخبار يكشف دلالة التّعجّب والدّهشة من هذه الرّؤيا باستخدام خطاب النّداء ، أمّا مناداته بأداة النّداء الّتي للبعيد (يَا) وهو قريب ففيه إشارة إلى علوّ منزلة يعقوب عنده وقربه من قلبه ، فقد زعم بعضهم أنّ الياء أُبدلت تاء ، لأنّها تدلّ على المبالغة والتّعظيم في نحو علامته ونسبه ، والأب والأمّ مظنّة التّعظيم"[4].

2_ نسبة النّعمة لأهلها والفضل: ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ

---

[1] فاضل صالح السّامرّائي ، معاني النّحو ج4 ، ص 649.

[2] سورة يوسف ، الآية 33.

[3] سورة يوسف ، الآية 04.

[4] الألوسي (ت 1270 ه) ، روح المعاني ج6 ، ص370.

ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾[1]، قال ﴿يَا أَبَتِ﴾ في إشارة لتعليل قبوله لسجود أبيه ، وكأنّه يقول: يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك في العلم والدّين والنّبوّة أن تسجد لولدك.

الشّكل الثّالث: أداة + منادى مضاف إلى اسم ظاهر: ورد هذا الشّكل لدلالة التّأكيد بعد طمأنة المتلقّي بوصفه بالصّاحب ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾[2]، فقد بدأ يوسف _ عليه السّلام _ القول بالنّداء ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ رغبة منه استدعاء المحبّة بينهم والتّذكير بها.

الشّكل الرابع: أداة + منادى مفرد:

ورد هذا الشّكل لدلالة الدّهشة والفرح ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾[3]

ورد في تفسير هذه الآية: "في قوله ﴿يَا بُشْرَى﴾ قولان: إنّها كلمة تذكر عند البشارة ، وعلى هذا القول وجهان في تفسير النّداء: الأوّل: قال الزّجّاج: معنى النّداء في هذه ، الأشياء الّتي لا تجيب تنبيه المخاطبين وتوكيد القصّة والثّاني: قال أبو عليّ: كأنّه يقول: يا أيّتها البشرى هذا الوقت وقتك .....، والقول الثّاني هو الّذي ذكره السدي أنّ الّذي ناداه كان صاحبه وكان اسمه ، فقال يا بشرى"[4].

رابعا: *نمط تركيب التّمنّي:*

ينتمي التّمنّي إلى حقل الأسلوب الإنشائي الطّلبي ، ويتميّز بأنّه لا يعرف التّقيّد بصيغة مستقلّة ومحدّدة ، فهو مشترك بين طائفة من الأنماط التّركيبيّة ، فالدّعاء بالخير والعافيّة الحسنة مثلا ترد ضمنيّا في أسلوب الرّجاء ، "فإذا كان الأمر المحبّب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجّيا ، ويعبّر فيه ب (عسى و لعلّ) وتستخدم عسى لطمع حصول مضمونه مطلقا ، سواء ترجى حصوله عن قريب أم بعد مدّة قصيرة"[5].

---

[1] سورة يوسف ، الآية 100.

[2] سورة يوسف، الآية 41.

[3] سورة يوسف ، الآية 19.

[4] فخر الدين الرازي (ت 604 ه) ، تفسير الفخر الرازي ج17 ، ص108 / الطبري (ت310ه) ، جامع البيان ج12، ص 164.

[5] فاضل صالح السّامرّائي ، معاني النّحو ج4 ، ص608.

وقد ورد هذا التّركيب في أسلوب الرجاء في سورة يوسف على وفق نمطين ، تمثّل النّمط الأوّل منهما بالتّفرّد أسلوبا طلبيّا مستقلّا في آية من هذه السّورة ، في حين امتزج هذا الأسلوب مع أساليب إنشائيّة طلبيّة أخرى في آيات ثانيّة ، أمّا النّمط الأوّل فقد جاء على النّحو الآتي:

الشّكل: الأداة + اسمها ظاهر (علم) + خبرها جملة مصدّرة ب (أن) ، "وذلك أنّها لمّا كانت للاستقبال جاؤوا ب (أن) الدّالّة على الاستقبال ، فأدخلوها على خبرها" [1] ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾[2].

خامسا: *نمط التّركيب النهيي (الخطاب النّاهي):*

النّهي هو طلب الكفّ عن الفعل، والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام ، له صيغة واحدة هي الفعل المضارع المقترن ب (لا) النّاهية ، فإن استعمل على سبيل التّطوّع كقول المبتهل إلى الله (لا تكلني إلى نفسي) سمّي دعاء ، وإن استعمل في حقّ المساوي الرتبة _ لا على سبيل الاستعلاء _ سمّي التماسا ، وإن استعمل في حقّ المستأذن سمّي تهديدا.

وقد ورد أسلوب النّهي في آيات سورة يوسف منفردا ، أي لا يشاركه أسلوب طلبي آخر في موضع واحد ، وهو قوله تعالى ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾[3] ، "إذ استعمل النّظم القرآني خطاب النّهي ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ _ أي لا تحزن _ منفردا ، لا يشاركه أسلوب طلبي آخر لدلالة مقصودة هي بعث جوّ من الاطمئنان من المتكلّم إلى قلب السّامع ، أي طمأنة قلب أخيه (بنيامين) الّذي شعر بالوحدة بعد أن أمر يوسف أن ينزل كلّ اثنين في منزل ، فأخذ كّلّ أخ منهم أخا منهم ، وبقي هو أنيس وحدته فضمّه يوسف إليه قائلا له هذا القول"[4].

---

[1] الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577 ه) ، أسرار العربيّة ، تحقيق محمد البطار ، مطبعة التّرقّي ، دمشق ، سوريا ، دط ، 1957 ، ص 127.

[2] سورة يوسف ، الآية 83.

[3] سورة يوسف ، الآية 69.

[4] البخاري ، صديق حسن خان القنوجي (ت 1307 ه) ، فتح البيان في مقاصد القرآن ج6 ، المكتبة العصريّة ، لبنان ، دط ، 1992 ، ص 371.

استخلصت من هذه الدّراسة جملة من النّتائج هي كالتّالي:

1_شكّل أسلوب الاستفهام ظاهرة أسلوبيّة بارزة في سورة يوسف ، وقد انزاحت التّراكيب والخطابات الاستفهاميّة عن مقتضى ظاهرها لتشبّع بدلالة السّياق الّتي وضعت فيها.

2_ ورد الخطاب الطّلبي الاستفهامي وفق أنماط ثلاثة في هذه السّورة: الاستفهام بالهمزة ، والاستفهام ب (هل) ، والاستفهام ب (ما) ، وتوزّعت أغلب تراكيبه وتنوّعت على شكل تركيب ثنائيّ ، حيث تتركّب جملة السّؤال من وحدتين ترتكز الثّانيّة منهما على الأولى فتكتمل دلالتها وتغنى إيحاءاتها.

3_ كانت أهمّ الدّلالات الّتي خرج إليها الاستفهام _ وفق الأداة المستخدمة _ مرتّبة على النّحو الآتي: الاستفهام بالأداة (الهمزة) ، وقد ورد الاستفهام بهذه الأداة أربع مرّات ، ليخرج عن المعنى الأصلي إلى معان بلاغيّة هي: التّقرير والإنكار والاستفهام بالأداة (هل)، وورد بهذه الأداة مرّتين ، ليخرج إلى معنيين بلاغيين هما: الإنكار والمعاتبة ، والاستفهام بالأداة (ما) ، وورد الاستفهام بهذه الأداة ثلاث مرّات ، ليعطي الدّلالات الآتيّة: التّعريض الإلزام ، التّهديد والوعيد.

4_ يعدّ الأمر من الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة الّتي حفلت بها سورة يوسف ، إذ تشبع في هذه السورة الآيات المبدوءة بفعل الأمر ، وتلك الّتي يتخلّلها فعل أمر ، ويقلّ فيها صيغ الأمر الأخرى ، على نحو ما نرى في استخدام اسم فعل الأمر ، والفعل المضارع المجزوم بلام الأمر.

5_ خرج النّمط الأمري عن وظيفته (الإيجاب والإلزام) إلى دلالات بلاغيّة منحتها صفة الخاصّيّة الأسلوبيّة والسّياق والقرائن المحيطة به ، فكانت أهمّ الدّلالات الّتي خرج إليها النّداء هي: الإيناس والتّطمين ، الالتماس التّعظيم والثّناء والمسألة ، الحثّ على المعصيّة ، دفع الظّلم والإكرام ، وبيان العاقبة والثّناء والتّعظيم والتّوجيه والإرشاد.

6_ يعدّ أسلوب النّداء ظاهرة أسلوبيّة بارزة في سورة يوسف ، فهو واحد من الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة الّتي استند إليها النّظم القرآني في هذه السّورة.

7_ توزّع أسلوب النّداء في سورة يوسف على نمطين: نمط بأداة محذوفة ، وآخر بأداة مذكورة ، لتكون أهمّ الدّلالات الّتي خرج إليها _وفق ذكرها وحذفها _ مبيّنة على النّحو الآتي: الدّلالات البلاغيّة للنّداء بأداة محذوفة هي: الدّعاء ، التّقريع .

ودلالات النّداء بأداة ظاهرة هي: التّعجّب والدّهشة ، النّسبة ، التّحسّر ، المراوغة ، الكذب ، التّأكيد الدّهشة والفرح.

8_ ورد تركيب التّمنّي في سورة يوسف على عكس ما وردت فيه الأنماط الطّلبيّة الأخرى ، ذلك أنّها سورة تتحدّث عن صراع يدور بحوار يستلزم وجود تلك الأنماط لا غير ، كما كانت جلّ عناصره مؤمنة بالقدر وتعلم حكمة الخالق الرحيم بمجريات الأحداث ، فلمّا حانت ساعة الإيمان وقع التّمنّي بالرجاء ، قال تعالى على لسان يعقوب _ عليه السّلام _ ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾[1].

9_ تضمّن الخطاب تركيب التّمنّي في أسلوب الرجاء في السورة وفق نمطين ، تمثّل النّمط الأوّل منهما بالتّفرّد أسلوبا طلبيّا مستقلّا في آية من هذه السّورة ، في حين امتزج هذا الأسلوب مع أساليب إنشائيّة طلبيّة أخرى في آيات أخرى.

10_ ورد أسلوب النّهي في سورة يوسف منفردا ، أي لا يشاركه أسلوب طلبي آخر في موضع واحد لدلالة مقصودة هي: بعث جوّ من الاطمئنان من المتكلّم إلى قلب السّامع.

[1] سورة يوسف ، الآية 83.

المبحث الثّالث: تصنيف الجمل في سورة يوسف

لا يكاد يخلو تحليل لغويّ عبر تاريخ الدّراسات اللّغويّة قديمها وحديثها من بحث الجملة ، إذ هي مبحث محوريّ لم ينفكّ الباحثون عنه ، فهي في نظريّة النّحو الوظيفي نوشرت دراسة وتحليلا لفترة طويلة من عمر هذه النّظريّة ، لأنّ الجملة كانت المهيمنة على الدّراسة.

والجمل هي مصطلح فلو لم يتمكّن الدّارسون من ضبطه تعريفا فهي ذلك المبحث المقلق ، يقول روبارت ديبوجراند "فالمقلق أنّ ذا التّركيب الأساسي (يقصد الجملة) قد أحاط به الغموض وتباينت صور تعريفه حتّى في وقتنا الحاضر"[1].

وبحثنا هذا ، إذ يروم بحث الجملة في سورة يوسف فإنّه يصطدم بحيرة كيف يباشر تحليله للجملة فسورة يوسف هي نصّ يتفجّر ترابطا ، إلّا أنّنا بعد أخذ وردّ باشرنا مقاطعة هذا التّرابط المستمرّ ، وذلك بأن حاولنا اقتطاع الجمل فرزا من تشكّها السّردي الكبير ، فصنّفناها من حيث اكتمالها مَبْنً وَمَعْنً ، ونحن _ إذ نصنّف الجملة كذلك _ فإنّنا نستند إلى الزّمخشري (ت 538 هـ) إذ يقول: "اعلم أنّ الكلام عند النّحويين عبارة عن كلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه ويسمّى الجملة" [2] ، وقول الزمخشري بهذه الصّيغة يروم أن يلتمس القارئ منه أنّ الجملة مبحث يحقّق نفسه اكتمالا إذا حقّق استقلاله ، وإفادته مَبْنً ومَعْنً.

أمّا إذا انتقلنا إلى المحدثين من اللّغويين العرب "وجدنا إبراهيم أنيس يعرّف الجملة بقوله: إنّ الجملة في أقصر صورها هي أقلّ قدر من الكلام يفيد السّامع معن مستقّلا في نفسه ، سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أم أكثر ، ونلاحظ على هذا التّعريف أنّه يجمع بين معياري الشّكل والمضمون ، وقد ارتضى مهدي المخزومي هذا التّعريف فذكره بنصّه دون أن يشير إلى صاحبه"[3].

ونحن إذ نعتقد في القولين السّابقين تصنيفا فقد قلّبنا النّظر في التّعالق الجملي لسورة يوسف ، فنتج عن هذا التّقليب أن أفرزنا خمس عشرة ومئة جملة مستقلّة مَبْنً وَمَعْنً ، وبهذا الفرز نعمد إلى تسهيل طريقتنا في التّحليل ، فضاعفنا التّحليل استنادا إلى الفرز الأوّل بأن صنّفنا الجمل بتبنّي الطّرح المتوكّلي (نسبة إلى أحمد المتوكّل) ، الّذي يطلب تصنيف الجمل من حيث التّكوين ، أي من حيث البساطة والتّعقيد ، والمتوكّل

---

[1] روبارت ديبوجراند ، النّصّ والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 2007 ، ص 88.

[2] الزّمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ) ، المفصّل في علم العربيّة ، تحقيق فخر صالح قدارة ، دار عمار ، الأردن ، ط 1 ، 2004 ص 33./ ابن يعيش ، موفّق الدّين أبو البقاء (ت 643 هـ) ، شرح المفصّل ج 1 ، ص145. محمود أحمد نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة دار النهضة العربيّة ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1988 ، ص 20.

[3] محمود أحمد نحلة ، المرجع نفسه ، ص 21 _ 22.

_ إذ يبسّطها ويعقّدها _ ينطلق بذلك من الحمل ، إذ يعدّ الجمل الّتي تحتوي على حمل واحد جملا بسيطة والجمل الّتي تزيد على ذلك جملا بسيطة ، والجمل الّتي تزيد على ذلك جملا مركّبة ، يقول المتوكّل: "الجمل في اللّغات الطّبيعيّة _ بالنّظر إلى عدد الحمول الّتي تتضمّنها _ نمطان: جمل بسيطة وجمل مركّبة ، تتكوّن الجمل البسيطة من حمل واحد متضمّن لمحمول (فعلي أو غير فعلي) وحدود ومخصَّص محمول ومخصَّص حمل ، وتتكوّن الجملة المركّبة من حمول متعدّدة تقوم بينها علاقة إدماج أو علاقة استقلال"[1].

ويمكن أن نعدّ بذلك الجمل (أ) تتوافق مع البنية البسيطة ، والجملة (ب) تتوافق مع البنية المركّبة وللتّوضيح أكثر ندرج المثال التّالي:

[أ] _ عَادَ مُحَمَدُ مِنَ الهِجْرَةِ.

_ مُحَمَّدُ شَابٌّ.

[ب] _اِقْتَنَيْتُ الكُتُبَ الَّتِي لَهَا عَلَاقَةٌ بِاللِّسَانِيَّاتِ.

والجملة من حيث البساطة والتّعقيد تأخذ تفرّعات ، وقد سهر المتوكّل جمعا للتّشعّبات على تقديم خطاطة عامّة كالتّالي:[2]

[1] أحمد المتوكّل ، الجملة المركّبة في اللّغة العربيّة ، منشورات عكاظ ، المغرب ، ط1 ، 1988 ، ص07.

[2] المرجع نفسه ، ص36,

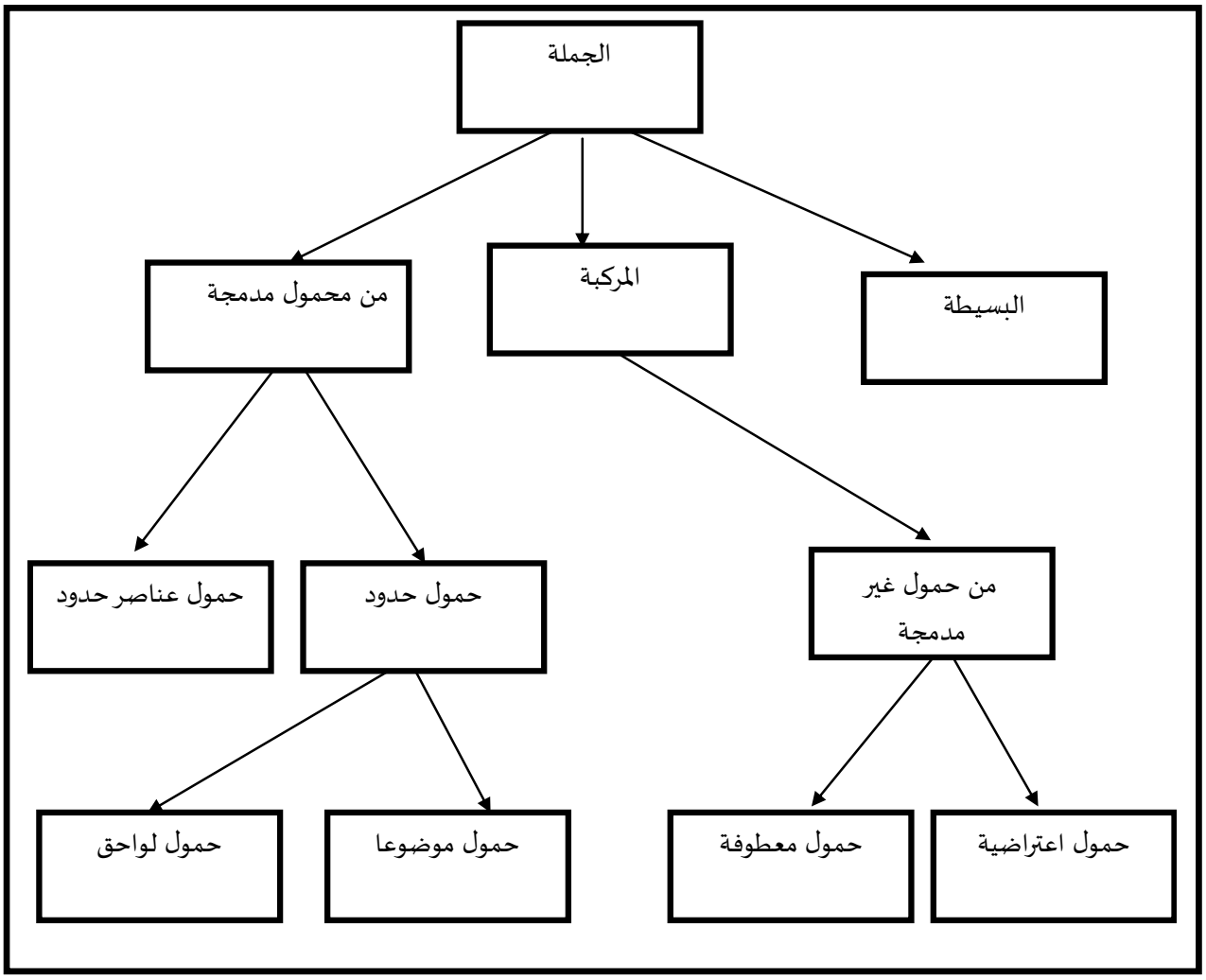

وقبل أن نستأنف شرح التفرّعات الجمليّة ، لا بأس أن نشير إلى أنّ الجملة يحدّد جنسها محمولها ، " فهي إذا كان محمولها فعلا فهي جملة فعليّة ، وإذا كان محمولها مركّبا اسميّا أو حرفيّا أو وصفيّا فهي جملة اسميّة" [1] ، و الجمل الفعليّة و الاسميّة تكون على نحو: " ذَهَبَ عُمَرُ إِلَى المَدْرَسَةِ "، " الطَّالِبُ قَائِمٌ" في حين أنّ الجمل الّتي من قبيل " كَانَ الرَّجُلُ أَمِينًا " جمل تبقى لا هي اسميّة ولا هي فعليّة.

وقد اتّخذ النّحو الوظيفي تنميطا ثالثا لها ، فهي الجمل الرّابطيّة، أي : " الجمل ذات المحمول غير الفعلي المشتملة على رابط (copula) من قبيل كَانَ وإِنَّ وغيرهما " [2]، وبالتّالي تعدّ الجمل الرّابطيّة نمطا بنيويا قائم الذّات "فهي ليست جملا فعليّة ولا جملا اسميّة ، و إنّما هي جمل وسطى، تشارك الجمل الاسميّة في بعض

[1] يحي بعيطيش ، نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2006 ، ص 158،159

[2] أحمد المتوكّل ، الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، دار الثّقافة ، المغرب ، ط 1 ، 1985 ،ص21 ./ .وينظر أحمد المتوكّل ، من قضايا الرّابط في اللّغة العربيّة ، منشورات عكاظ ، المغرب ، دط ، 1987 ، ص 67.

مميّزاتها الحمليّة و الوظيفيّة، وتقاسم الجمل الفعليّة بعض خصائصها المكوّنيّة " [1]، فالأفعال المساعدة (النّاقصة) إذا وردت مع الجمل الاسميّة فهي روابط ، أمّا أذا وردت مع الجمل الفعليّة فتظلّ أفعالا مساعدة.

ونحن إذ نفعل هذا التّوضيح ، نكون قد حملنا الجملة على جنسها ، لنعود مباشرة بعد هذا الحمل الجنسي للجملة، لنواصل التّوضيح والشّرح التّشعّبي للجملة من حيث بساطتها وتعقيدها ، وننطلق في التّوضيح من الجملة البسيطة ، ونملك من الخطاطة المتوكّليّة التّاليّة أن نتلوها تعليقا يتوافق والخطاطة:[2]

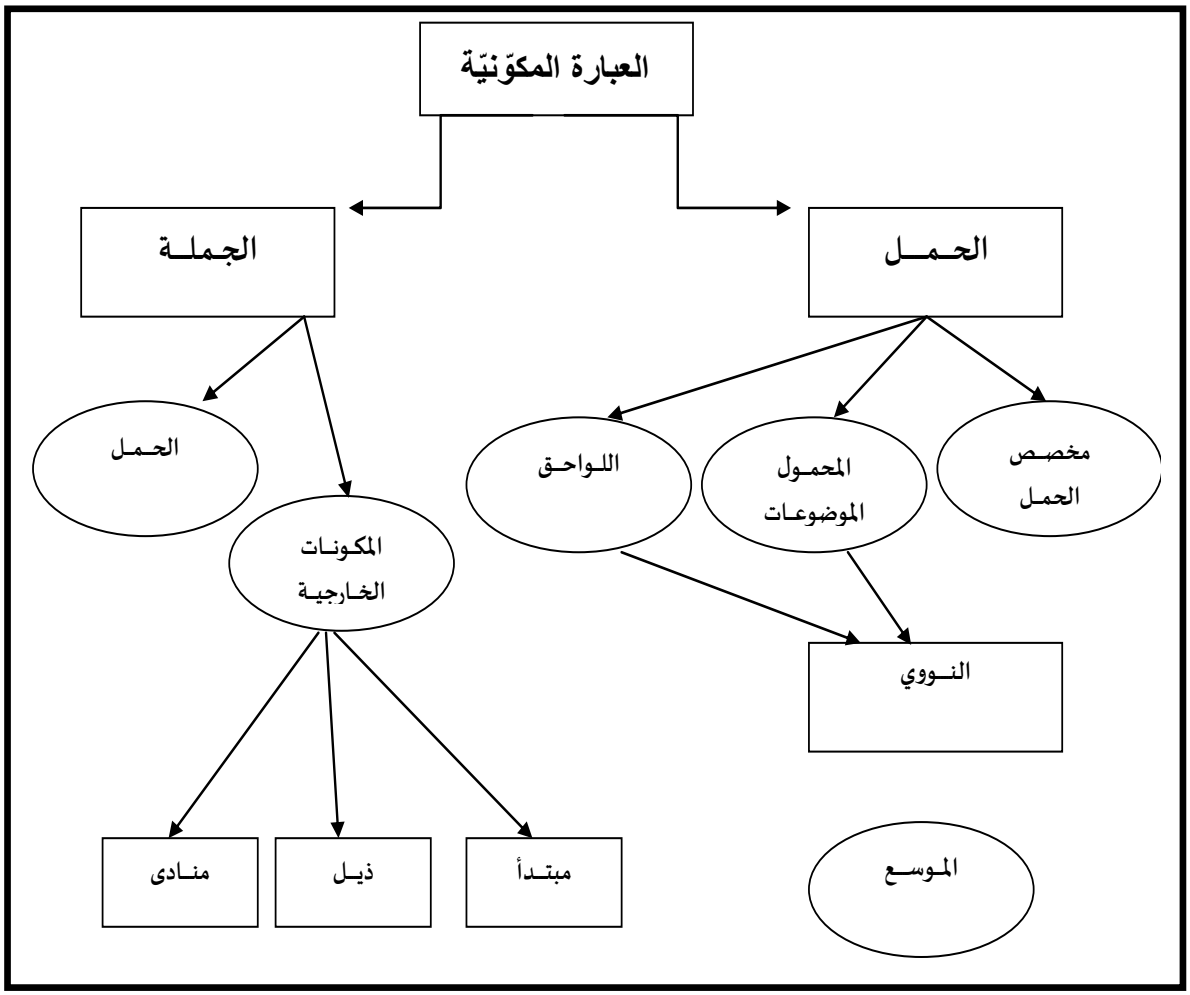

فالجملة في بساطتها تكون جملة نوويّة بمحمول وموضوعات ، فإذا أرادت التّخصيص للواقعة اِلتحقت بها اللّواحق توسيعا لتكوّن جملة موسّعة ، لتزيّن بمخصّص حمل يمثّل قوّتها الإنجازيّة ، فالحمل يمكن إذا

[1] يحي يعيطيش ، نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي ، رسالة دكتوراه ، ص175.

[2] أحمد المتوكّل : الجملة المركّبة في اللّغة العربيّة ، منشورات عكاظ ، المغرب ، دط ، 1988 ، ص 28.

اِلتفت يمينا أن يجاوره مبتدأ أو منادى ، وإذا اِلتفت يسارا أن يجاوره ذيل ، فتكون الجملة بحسب المكوّنات الخارجيّة: مبتدئيّة وندائيّة وذيليّة.

فالجملة البسيطة إذا "هي كلّ عبارة لغويّة تتضمّن حملا واحدا (نوويّا أو موسّعا) يواكبه مخصّص مؤشّر لقوّته الإنجازيّة ، يمكن أن يكيّفه لاحق ، وقد يضاف إليه أحد المكوّنات الخارجيّة الثّلاثة يمينا أو يسارا ، وبذلك تكون الجملة البسيطة مقولة تركيبيّة تعلو الحمل ، إذ تتضمّنه بالإضافة إلى مكوّن أو مكوّنات خارجيّة"[1].

وإذا كانت الجملة البسيطة فجّرت بساطتها بحمل واحد ، فإنّ الجملة المركّبة تتفجّر بأن تتعدّى حمولا "فتعدّ جملةً مركّبة كلّ جملة متضمّنة لأكثر من حمل واحد" [2] ، ونحاول إزاء هذا التّعدّد الحملي أن نقف عند كلّ تفرّع حمليّ ، "فالجمل المركّبة من حيث الرّبط تكون إمّا جملا اعتراضيّة أو معطوفة ، فالاعتراضيّة لا تقيم أيّ رابط بنيوي ، في حين أنّ الجمل المعطوفة تقيم عاطفا بين الحمول ، فمثال الأوّل: نَاقَشَنِي الأُسْتَاذُ _ **أَعَزَّهُ الله** _ مُنَاقَشَةً طَيِّبَةً ، ومثال الثّانيّة: دَخَلَ الأُسْتَاذُ **وَخَرَجَ الطَّالِبُ**"[3].

أمّا بالنّسبة للحمول المدمجة فإنّها "تتوارد مندمجة بعضها في بعض ، حيث تتضمّن حملين أو أكثر بينهما تداخل تركيبيّ ، قد تشكّل عنصرا من عناصر أحد حدود الحمول الرّئيسي حدودا موضوعات ، وحدودا لواحق"[4].

وعليه تكون بعض جمل سورة " يوسف موضّحة " على الشكل التالي :

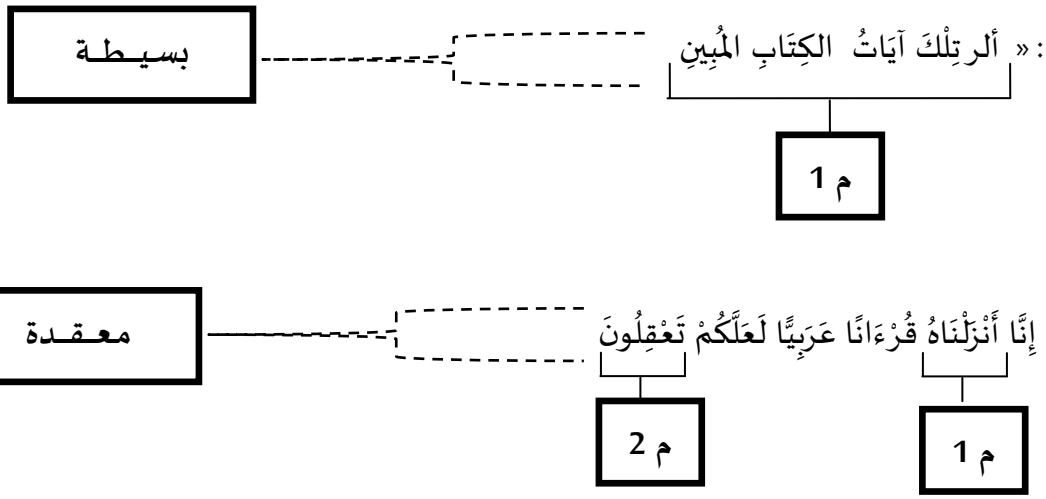

(1) يحي يعيطيش ، نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي ، رسالة دكتوراه ، ص 181.

(2) أحمد المتوكّل ، الجملة المركّبة في اللّغة العربيّة ، ص34.

(3) المرجع نفسه ، ص35.

(4) يحي يعيطيش ، المرجع السّابق ، ص 183.

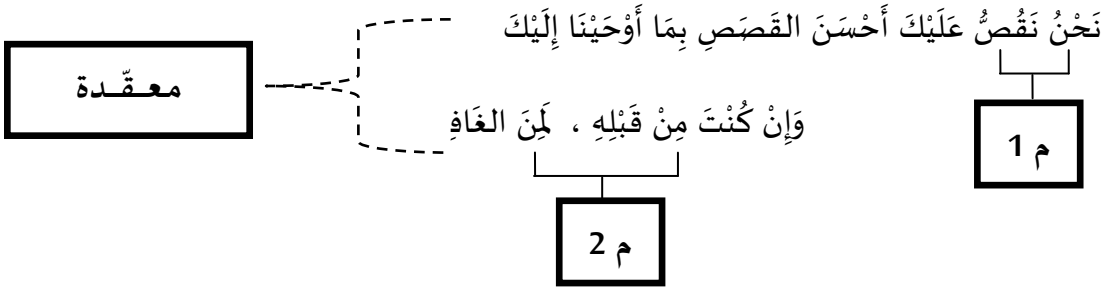
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ ، لَمِنَ الغَافِ
معـقّـدة
م 1
م 2

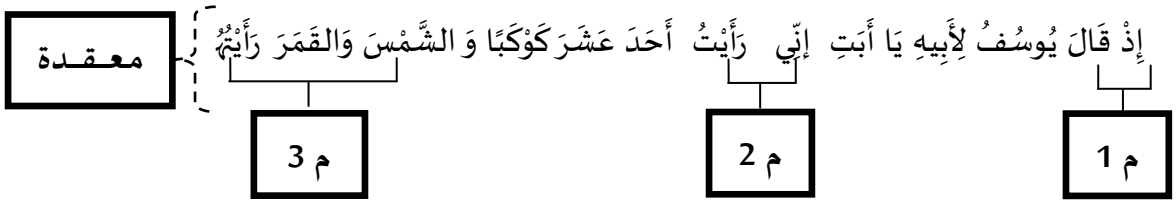
إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُ
معـقـدة
م 1
م 2
م 3

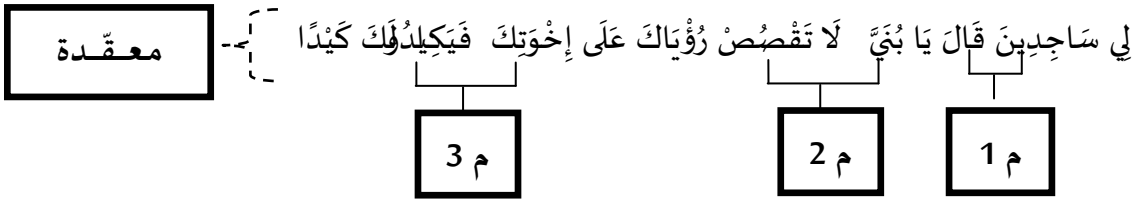
لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
معـقّـدة
م 1
م 2
م 3

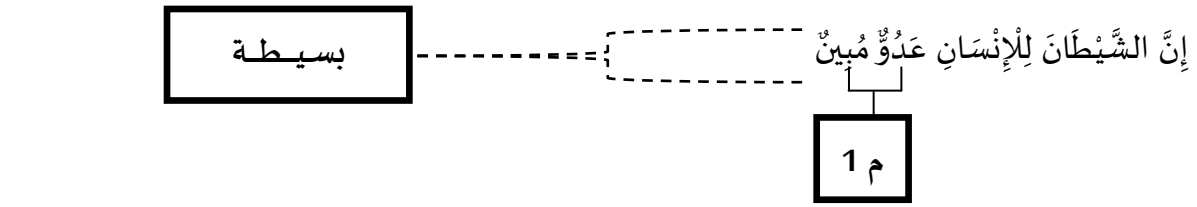
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ
بسيـطـة
م 1

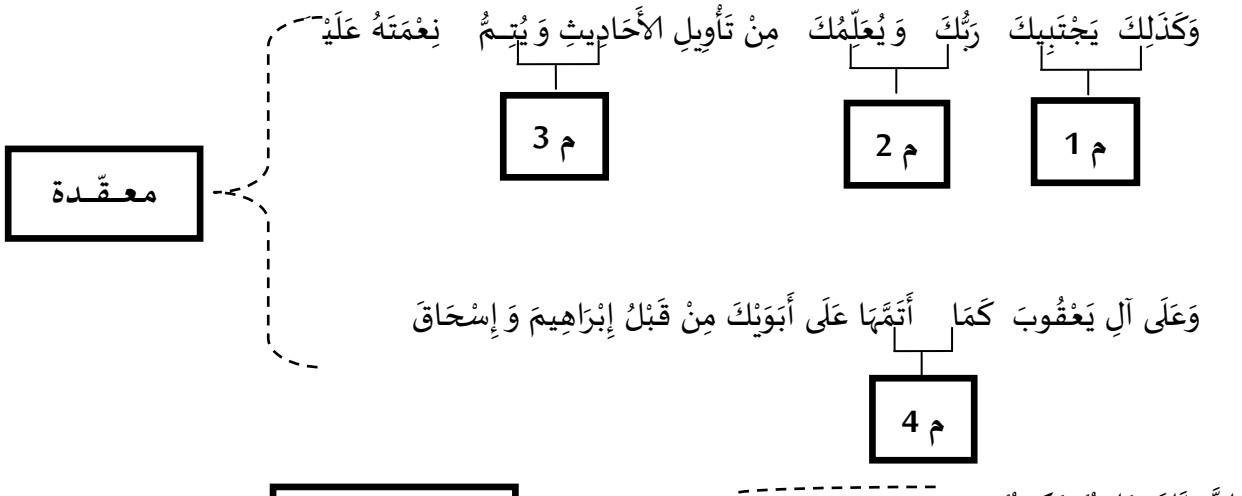
وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْ
وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
معـقّـدة
بسيـطـة
م 1
م 2
م 3
م 4

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ

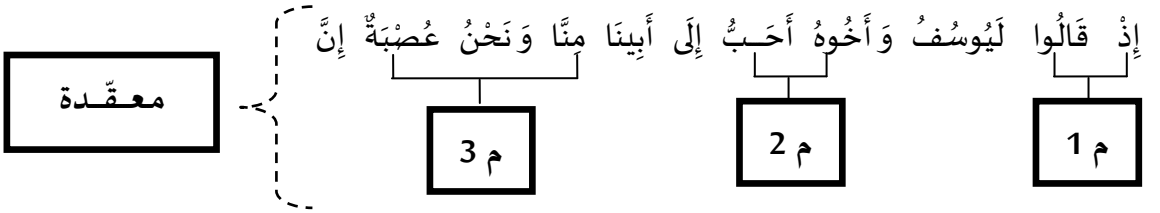

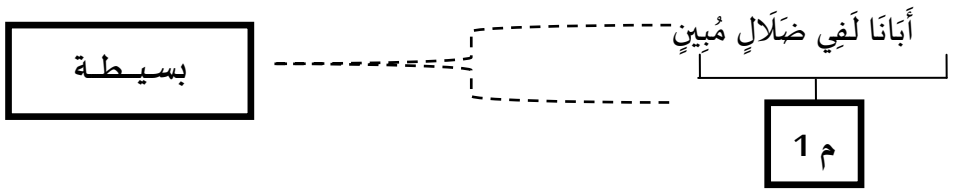

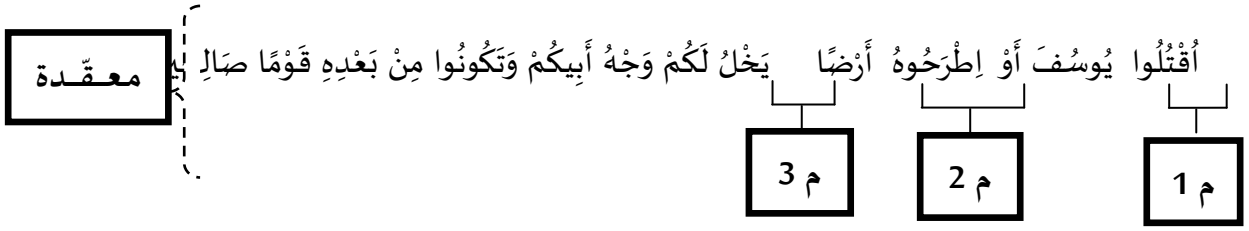

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ معقّدة

قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ معقّدة

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ وَ إِنَّا لَهُ ، لَحَافِظُونَ معقّدة

قَالَ إِنِّي لَيُحْزِنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ، وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ معقّدة

[1] قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ معقّدة

يحمل كل إطار الجمل التي صنفناها من حيث المبنى و المعنى، ويحل الرمز م 1 و ——— على المحمول ، إذ به صنفنا الجمل من حيث البساطة و التعقيد .

نستخلص من هذه الدّراسة التّحليليّة أنّ الجملة المعقّدة والفعليّة كثيرة في سورة يوسف مقارنة بالجمل البسيطة والاسميّة ، ذلك لأنّ سورة يوسف تسرد وتحكي ، فالجمل لا يمكنها أن تنفصل عن بعضها للتّوالد والتّناسل السّردي ، فكانت الجمل المعقّدة كثيرة ، وقد حمل هذا التّعقيد الجمل الفعليّة الّتي تدلّ على الحدث فتناسل بذلك السّرد أحداثا وأعمالا وحالات ، فالمحمولات الفعليّة تدلّ وقائعها على العمل والحدث والحالة ، في حين اكتفت الجمل البسيطة والاسميّة بأن حملت محمولاتها واقعة الوضع عموما ومن ثمّة فدلالته على العمل أو الحدث أو الحالة ضئيلة ، فالوضع يشخّص حالة ثابتة مستقرّة تتخلّل السّرد المتغيّر.

خاتمـــــــــة

خاتمة:

ارتضيت أخيرا أن تكون نهاية هذا البحث المتواضع عبارة عن حوصلة لما توصّلت إليه دراستي المتواضعة ، ورغم المجهودات الّتي بذلتها في إنجاز هذا العمل إلّا أنّ الموضوع لا يزال بحاجة إلى تحليلات ودراسات أخرى ، وما قمت به إلّا محاولة يستأنس بها القارئ ، والّذي يطّلع على هذا العمل فإنّه يقف على تعريف التّراكيب اللّسانيّة ، كما نجد الدور الهام والخاص في القرآن الكريم يتمثّل في القِصص القرآنيّة من بينها سورة يوسف.

فسورة يوسف واحدة من هذه القصص الّتي تجسّد هذه القيم والدّروس ، وفي هذا دليل على أنّ علوم القرآن بحر زاخر ليس له قرار ، وأنّ العقل البشري لا يمكن أن يحيط بها جميعا ، وأنّ البحث والاكتشاف فيها مستمرّ ومتواصل ، ولا ينتهي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالقرآن الكريم _ إذن _ لا تنتهي علومه ولا عجائبه كونه حجّة النّبيّ _ صلّى الله عليه وسلّم _ على النّاس ومعجزته الخالدة إلى يوم الدّين ، حيث جاء في الأثر: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبّار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله وهو حبل الله المتين ، وهو الذّكر الحكيم ، وهو الصّراط المستقيم ، هو الّذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرّدّ ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الّذي لم تنته الجنّ إذ سمعته حتّى قالوا ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾[سورة الجنّ/الآية 1 _ 2] ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم".

وانطلاقا من دراسة التّراكيب اللّسانيّة في سورة يوسف استنتجت النّقاط التّاليّة:

_ تُعَرَّفُ اللّسانيّات بأنّها الدّراسة العلميّة والموضوعيّة للّسان البشري ، تتميّز بالعلميّة والموضوعيّة والصّوتيّة والمعجميّة.

_ إنّ التّطوّر التّاريخي للّغة العربيّة يؤكّد لنا تلك الحقيقة المتمثّلة في استعارتها لمجموعة من الألفاظ عن طريق احتكاكها باللّغات الأخرى ، وقد ميّز علماء النّحو العرب القدامى بين نوعين من التّراكيب العربيّة: الكلام والجملة.

_ إنّ التّراكيب في اللّغة العربيّة تتميّز بخصائص عن باقي اللّغات فهي تزخر بقواعد لسانيّة راقيّة ، فالحروف مثلا عند اجتماعها تكوّن لنا كلمة ، وهذه الكلمة إذا اجتمعت مع كلمات أخرى فإنّها تشكّل لنا تركيبا (جملة) ولعلّ مفهوم التّركيب قديم قدم الدّراسات اللّغويّة عند العرب.

_ إنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة عند مارتيني هي التّواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي ، هذه الوظيفة الإنسانيّة تؤدّيها اللّغة ، ومن خلال نظريّة مارتيني فإنّ وظيفة اللّغة لا تقتصر على عمليّة التّبليغ فقط ، وإنّما لها وظيفة أخرى متمثّلة في وظيفة الوحدات الدّالّة.

_ اجتمعت في سورة يوسف الأنماط التّركيبيّة المختلفة كغيرها من بعض السور القرآنيّة.

_ من خلال الدّراسة التّطبيقيّة على سورة يوسف تعرّفنا على هذه السورة وأسباب نزولها وبعض معانيها كما تعرّفنا على أنماط تركيبها وتصنيف الجمل فيها.

وليس لي في الأخير إلّا أن أحمد الله _ سبحانه وتعالى _ لأن وفّقني لإتمام هذا البحث المتواضع ، وأسأله عزّ وجلّ أن يكون عملا موفّقا ونافعا.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

[أ] المعاجم:

1 - إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، م1 باب الراء مادّة [رك ب] ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، دط دت .

2 - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711ه) ، لسان العرب م3 ، دار صادر ، بيروت ، لبنا ن ط1 ، 1997 .

3 - الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد (ت 393ه) ، الصّحاح ، تاج اللّغة وصحاح العربيّة ، ج 1 ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979.

4 - الزّبيدي ، السّيد محمد مُرتضى الحُسَيْنِي (ت 1205ه) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج2 ، تحقيق عبد الستّار أحمد فراج التّراث العربي ، الكويت ، دط ، 1965.

[ب] المصادر:

1 -ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان (ت 392ه) ، الخصائص ج 1، تحقيق محمد علي النجّار ، دار الكتب المصريّة مصر ، ط2 ، دت .

2 - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774ه) ، تفسير ابن كثير ج 3 ، دار الثّقافة ، الجزائر ، ط 1 1990.

3 - ابن يعيش ، موفّق الدّين بن علي (ت 643 ه) ، شرح المفصّل ج 6 ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2001 .

4 - أبو حيّان الأندلسي ، أثير الدّين محمد (ت 745ه) ، البحر المحيط ج 12 ، تحقيق ماهر حبّوش ، دار الرّسالة العالميّة ، سوريا ، ط1، 2015 .

5 - الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود (ت 1270ه) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م7 ج12 ، تحقيق فؤاد بن سراج عبد الغفار ، المكتبة التّوقيفيّة ، القاهرة ، مصر ، دط ، دت.

6 - الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577 ه) ، أسرار العربيّة ، تحقيق محمد البطار ، مطبعة التّرقّي دمشق ، سوريا ، دط ، 1957 .

7 - أندري مارتيني ، مبادئ اللّسانيّات العامّة ، ترجمة أحمد الحمو وفهد عكام ، المطبعة الجديدة دمشق سوريا ، دط ، دت.

8 - الرّازي ، محمد فخر الدّين (ت 604ه) ، تفسير الفخر الرّازي (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ، دار الفكر لبنان ، ط1 ، 1981 .

9 - الزّمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538ه) ، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل ج6 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2009.

10 -الزّمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 ه) ، المفصّل في علم العربيّة ، تحقيق فخر صالح قدارة دار عمار ، الأردن ، ط1 ، 2004 .

11 -سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180ه) ، الكتاب ج 1 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1988.

12 -الطّبري ،أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310ه) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 12، تحقيق بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني ، مؤسّسة الرسالة ، سوريا ، ط 1، 1994.

13 -عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه) ، دلائل الإعجاز، في علم المعاني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ط3 ، دت .

14 -فرديناند دي سوسير ، علم اللّغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربيّة ، العراق ، ط 3 1985.

15 -الفيروز آبادي ، مجد الدّين محمد بن يعقوب (ت 817ه) ، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز ج1، تحقيق محمد علي النّجّار ، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1996.

16 -المبرّد ، أبو العبّاس محمد بن يزيد (ت 285ه) ، المقتضب ج 2 ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة ، مصر ، دط ، 1994.

17 -محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التّحرير والتّنوير ج12 ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، تونس ، دط ، 1888.

[ت] المراجع:

1 -إبراهيم السامرائي ، فقه اللّغة المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1987.

2 -إبراهيم قلاتي ، قصّة الإعراب جامع دروس النّحو والصّرف ، دار الهدى ، الجزائر ، دط 2006.

3 -أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيّات ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، دط ، 1994.

4 -أحمد المتوكّل ، الجملة المركّبة في اللّغة العربيّة ، منشورات عكاظ ، المغرب ، ط1 ، 1988 .

5 -أحمد المتوكّل ، من قضايا الرّابط في اللّغة العربيّة ، منشورات عكاظ ، المغرب، دط، 1987 .

6 -أحمد المتوكّل ، الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، دار الثّقافة ، المغرب ، ط1، 1985.

7 -البخاري ، صديق حسن خان القنوجي (ت 1307 ه) ، فتح البيان في مقاصد القرآن ج6 ، المكتبة العصريّة لبنان ، دط ، 1992 .

8 -جورج مونان ، مفاتيح الألسنيّة ، ترجمة الطيب البكّوش ، منشورات سعيدان ، سوسة ، تونس ، دط 1994.

9 -روبارت ديبوجراند ، النّصّ والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط2 ، 2007

10 -السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصريّة ، لبنان ، ط1 1999.

11 -صالح بلعيد ، التّراكيب النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزئر ، دط ، 1994.

12 -عيد بلبع ، الأمثال العربيّة القديمة ، أسلوبيّة السؤال ، رؤية في تنظير البلاغي ، دار الوفاء ، القاهرة مصر ، ط1 ، 1999.

13 -فاضل صالح السامرّائي ، معاني النّحو ج 4 ، دار الفكر ، الأردن ، ط1 ، 2000 .

14 -مازن الوعر ، نحو نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة ، دار طلاس دمشق ، سوريا ، ط 1 ،1987.

15 -محمد حسن الحمصي ، تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النّزول للسيوطي مع فهارس كاملة للألفاظ والمواضيع ، دار الرشيد ، دمشق ، سوريا ، دط ، دت .

16 -محمد علي الصّابوني ، صفوة التّفاسير ، المجلّد الثّاني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان دط ، دت .

17 - محمود أحمد نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة دار النهضة العربيّة ، بيروت ، لبنان ، دط 1988 ، ص 20.

18 -المنصف عاشور ، التّركيب عند ابن المقفّع في مقدّمات كتاب كليلة ودمنة ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر، دط ، 1982.

19 -مهدي المخزومي ، في النّحو العربي (نقد وتوجيه) ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986.

20 -ميشال زكريّا ، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1983.

[ث] المجلّات والمذكّرات:

1 -جون سيرل ، تشومسكي والثّورة اللّغويّة ، مجلّة الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، لبنان ، العدد8 – 9.

2 -سعدى الزبيري ، العلاقات التّركيبيّة في القرآن الكريم دراسة وظيفيّة ، رسالة لنيل دكتوراه دولة تحت إشراف محمد بلقايد ، جامعة الجزائر ، 1989.

3 -قبايلي عبد الغاني ، النّظريّة اللّسانيّة العربيّة الحديثة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة عند مازن الوعر ، جامعة مولود معمري تيزي وزّو، الجزائر.

4 -نوريّة شيخي ، البنية التّركيبيّة في ضوء اللّسانيّات المعاصرة (الجملة الاسميّة نموذجا) ، بحث لنيل درجة الماستر في اللّسانيّات تحت إشراف أ.د عبد الملك مرتاض ، جامعة وهران 1997/ 1998.

5 -يحي بعيطيش ، نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة الجزائر ، 2006 .

[ج] كتب باللّغة الفرنسيّة:

1- Jacque moesehler et antoine auchelin : introduction a la linguistique contemperaine Akmand colin 2éme édition , paris , 2000 .

2- Jean dubois et autres , diction de linguistique, librarie larousse, 1974.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمة ..... [أ]

المدخل:التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة ..... [04]

الفصل الأوّل: ماهيّة التّراكيب اللّسانيّة ..... [09]

المبحث الأوّل: مفهوم التّركيب لغة واصطلاحا..... [10]

المبحث الثّاني: وظيفة علم التّراكيب حسب المنهج الوظيفي..... [14]

المبحث الثّالث: نظريّة مارتيني الوظيفيّة وأهمّيتها..... [15]

الفصل الثّاني: دراسة تطبيقيّة في سورة يوسف ..... [21]

المبحث الأوّل: التّعريف بسورة يوسف وأسباب نزولها ..... [22]

المبحث الثّاني: أنماط التّراكيب في سورة يوسف ..... [25]

المبحث الثّالث: تصنيف الجمل في سورة يوسف ..... [41]

خاتمة: ..... [49]

قائمة المصادر والمراجع: ..... [52]